جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة

شعبة : الفلسفة

تخصص : فلسفة عامة

إعداد الطالبة : بعضي إبتسام

الموضوع :

التأريخ للفلسفة في كتاب فلسفتنا لمحمد باقر الصدر

نوقشت وأجيزت علنا يوم : 2019/ 06/27

بحضور لجنة المناقشة المكونة من:

د. كراش إبراهيم أستاذ محاضر قسم ب .....رئيسا

أ. برابح عمر أستاذ مساعد قسم أ.....مشرفا

د. زيغمي أحمد أستاذ محاضر قسم أ.....مناقشا

الموسم الجامعي : 2019/2018

شكر وعرفان

بعد بسم الله الرحمان الرحيم

" ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي"

بعد الحمد لله ربي العالمين حمدا كثيرا الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

أما بعد أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل برابح عمر على إشرافه على هذا العمل ولم يبخل علينا بالتوجيه والنصح والإرشاد

كما أنني أتقدم بالشكر والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة على توجيهاتهم القيمة

وكما يسعني أن أقدم شكري وامتناني لكل "أساتذة الفلسفة في ثانوية العيد بن الصحراوي"، على نصحهم واهتمامهم ، ولن أنسى شكر الصديقات والأخوات اللواتي وقفن معي منذ بداية المشوار، وكل من ساهم ولو بالكلمة الطيبة بهذا العمل من قريب أو بعيد

إبتسام

إهداء

بعد الحمد لله ربي العالمين أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين

إلى من هو أحق الناس بطاعتي في تقويم دنياي

إلى من هي أعظم الناس في عيناي.....أمي الحنون

وإلي النور الذي أستمد من إشعاعه حب البقاء و حب الإخلاص والعمل

.....أبي العزيز

فاللهم احفظهما كما ربياني صغيرا

وإلى كل أخواتي الحبيبات : فاطمة أسماء مريم آخر العنقود شيماء

إلى كل الأهل والأقارب والأصدقاء كل باسمه ، وإلى رفيقة العمر

والدرب إيمان

وإلى عائلة بعضي عامة

مقدمة

مقدمة

يعتبر التأريخ من أهم المسائل التي تطرحها الفلسفة المعاصرة بشكل عام ، أما إشكالية التأريخ للفلسفة تعد من أهم الإشكاليات الفلسفية التي تعالجها الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة خاصة ، وقد بدأ هذا التأريخ منذ اليونان إلى العصر المعاصر ، فقد اهتم العديد من المؤرخين الغربيين بهذه الإشكالية ، وذلك لتحديد معايير وقوانين جديدة للتأريخ الفلسفي وبالتالي ضبط هذه المعايير من أجل الخروج بنتيجة تاريخية معينة ، إذ يعد التأريخ نتيجة لظهور فلسفات متعددة ومختلفة ، ومنه ظهر مجموعة من المؤرخين المسلمين الدين حاولوا التأريخ للفلسفة من مناهج و بطرق فلسفية متعددة تؤكد على رجاحة عقلهم ونضج تفكيرهم ، و تدل كذلك على أهمية مسألة التاريخ في الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة ، فنجد منهم **محمد باقر الصدر**(1935- 1980)* ، المفكر العراقي الذي اشتغل في عدة موضوعات اقتصادية وفلسفية ، وبعد انتشار الشعارات الماركسية الأفكار الشيوعية بشكل واسع في العراق مما أدى إلى فتح نقاشات نزاعات فكرية حادة مع المسلمين ، فقام الصدر متحديا هذه الأفكار الشيوعية بتأليفه لكتاب " فلسفتنا " ، ليبرز ويبين قوة و مكانة الفلسفة الإسلامية في تفسير الحياة و الكون ، و تتمثل نظرته الفلسفية من خلال

*ولد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمين بالعراق، وفقد والده العالم الجليل حيدر الصدر عام 1356هـ فعاش في كنف والدته الحاجة بتول أل ياسين ،إلتحق بالحوزة العلمية الدينية في الكاظمية ، فدرس النحو والبلاغة والمنطق ،ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، وأدهش معلميه بذكائه وأخلاقه ، فأصبح من علمائها ، وألف فلسفتنا ، اقتصادنا .(محمد باقر الصدر : فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، (ط3) ، 2009م ، ص 13).

"فلسفتنا " ، وبالتالي انتهج منهجا فلسفيا في كتابه هذا ، ومن هنا يمكن تحديد الإشكالية الرئيسية التي تعرضنا لها في هذا البحث وهي :

- ما هو المنهج التي انتهجه الصدر في تأريخه للفلسفة في كتاب فلسفتنا ؟

ومن ثم نتطرق إلى التساؤلات الفرعية التي تفرعت من هذه الإشكالية :

- ما مدى موضوعية التأريخ للفلسفة في كتاب فلسفتنا عند الصدر ؟
- ما هو موقع الصدر بين مؤرخي الفلسفة العرب ؟
- و هل كان للنزعة الدينية و العلمية أثر في هذا التأريخ ؟

ولهذا كان اختيارنا لهذا الموضوع ، لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية ، فأما الذاتية فإنها تتمثل في:

- الميل نحو دراسة الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة .
- الرغبة في التعرف على كبار مؤرخي الفلسفة العربية الإسلامية .
- الفضول لمعرفة إشكالية التأريخ للفلسفة باعتبارها من أهم الإشكاليات الفلسفية المعاصرة.
- محاولة فهم لفلسفة محمد باقر الصدر التجديدية .

ثم الأسباب الموضوعية التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع فنجد :

- قلة الدراسات الأكاديمية سابقة تعالج موضوع التاريخ للفلسفة عن محمد باقر ، عامة وفي الجزائر خاصة

- الأثر الواضح الذي تركه كتاب فلسفتنا في الفكر العربي الإسلامي المعاصر .
- أهمية موضوع التأريخ في الفلسفة المعاصرة بشكل عام
- أما المناهج التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع فتتمثل في المنهج التحليلي ، وذلك قصد تحليل مختلف الأفكار و وأهم النصوص من المصدر ثم إننا استخدمنا المنهج النقدي ، وكأي بحث فلسفي لا يخلو من الانتقادات .

وبالتالي فقد تشكلت لدينا هذه الخطة التالية : والتي تحتوي على الفصل الأول وهو كمدخل مفاهيمي وتاريخي ، ولقد تناولنا فيه مبحثين إثنين ، وهما المبحث الأول مفهوم التاريخ ، م الفلسفة ، م تاريخ الفلسفة ، أما المبحث الثاني : نتناول فيه الإطار التاريخي للتأريخ للفلسفة ، اخترنا العنصر أ- إشكالية التاريخ للفلسفة عند عبد الرحمان بدوي ، ثم العنصر ب- التأريخ للفلسفة عند جورج طرابيشي ، كنماذج عن مؤرخي الفلسفة المعاصرين ، وفي الفصل الثاني ، وهو عبارة عن تحليل للمضامين والإشكاليات الأساسية في كتاب فلسفتنا ، فالمبحث الأول يتناول نظرية المعرفة ، من أفلاطون إلى ديكارت ، وجون لوك ثم المسلمين ، والمبحث الثاني ، يتناول النظرة الفلسفية للعالم ، نشرح فيها انبثاق المفهوم الواقعي الإلهي عن المفهوم المادي المثالي والمادي الواقعي .

أما فيما يخص الهدف الذي نسعى إليه في هذا البحث هو القراءة الجديدة لكتاب "فلسفتنا "، وهي قراءة تحليلية ، و التعرف على مناهج جديدة للتأريخ للفلسفة ، إضافة إلى ذلك استخراج المنهج التاريخي الذي استخدمه الصدر في كتاب فلسفتنا .

وتاليا نذكر الصعوبات الواردة إن كان لابد من ذكر الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في سير هذا العمل :

- طبيعة الموضوع التي تفرض علينا الخروج من الطبيعة الفلسفية وصعوبة الانتقال من التفلسف إلى التأريخ.

نقص المادة المعرفية ، من مصادر ومراجع التي تساعد في إتمام البحث في الوقت المحدد.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتاريخي للتأريخ للفلسفة

المبحث الأول : مفهوم التأريخ للفلسفة

أ- مفهوم التاريخ

ب- مفهوم الفلسفة

ج- مفهوم تاريخ الفلسفة

المبحث الثاني : التأريخ للفلسفة في الفكر العربي المعاصر

أ- التأريخ للفلسفة عند عبد الرحمان بدوي

ب- التأريخ للفلسفة عند جورج طرابيشي

المبحث الأول : مفهوم التأريخ للفلسفة

في هذا المبحث يمكننا أن نقدم مفهوما لتاريخ الفلسفة فبدأنا ب تقديم مفهوما للتاريخ ثم مفهوم للفلسفة وفي الأخير لتاريخ الفلسفة بشكل عام .

أ- التاريخ : History :باللغة الفرنسية ، Histoire :باللغة الانجليزية.

التاريخ في اللغة بمعنى تعريف الوقت ، وتاريخ الشيء وقته وغايته .

أما المعنى الاصطلاحي فهو علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية ، ولم يكن في الماضي لكلمة التاريخ معنى واحد ، فكان يدل عند سقراط على المعرفة وعند أرسطو على جمع الوثائق وعند بيكون هو العلم بالأمور الجزئية لا بالأمور العامة وقد ذهب إلى بيكون ما ذهب إليه أرسطو من القول إن التاريخ الطبيعي مضاد للفلسفة بطريقته لا بموضوعه [1] ، كما يعرفه ابن خلدون "هو فن عزيز المذهب شريف الغاية ، يوقفنا عن أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم ، إنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم من الأحوال ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال ، مثل التوحش و التأنس والعصيان وأصناف تغلبات البشر بعضهم على بعض وما ينشا عن ذلك من الملك والدولة ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب و المعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" [2]

و التاريخ في اليونانية بمعنى (المعرفة ، البحث ، التفسير المكتوب للبحث ، الرواية) أما المعنى الأصلي لكلمة تاريخ قريب من معنى كلمة تجربة ويميل هيجل Friedrich Hegel ؛

1-جميل صليبا ، "المعجم الفلسفي" ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، الجزء الأول ، (د ط) ،1982 م ، ص227.

2 - عبد الرحمان ابن خلدون ، " المقدمة " ، دار الفكر للطباعة ، لبنان ، (د ط) ، 2001م ، ص13.

(1770-1831، فيلسوف ألماني أشتهر بمذهبه المثالي)* لاستخدامها لتعني أكثر بالمعنى الذي يعني التجربة التاريخية والأحداث ؛ والتاريخ في الألمانية مشتقة من الفعل (يعمل ، يحدث و يقع) أو (قصة ، عمل ، تاريخ) و تعني بذلك سلسلة من أحداث وتفسير رئيسي للتاريخ ، ويعرض هيجل، (في كتابه " محاضرات في فلسفة التاريخ " التفسير الرئيسي للتاريخ بسمتين : الأولى أن يتشكك في مزاعم المؤرخين الفلاسفة في تزويدنا بمعلومات عن نهاية التاريخ وبدايته التي فات المؤرخين التجريبيين إدراكها ، فالتاريخ عند هيجل ينتهي في الحاضر ، و الثانية فإنه ينظر إلى التاريخ الفلسفي على انه نظام ثاني من البحث يستخدم استخداما جوهريا نتائج المؤرخين الآخرين، إذ ينبثق التاريخ كرواية للأحداث و كأعمال و أحداث تاريخية بالمعنى الدقيق ، و المجتمعات التي لا تكتب ليس لها تاريخ ، فالأعمال و الأحداث التاريخية تتطلب وعيا ذاتيا يكشف عن نفسه في الكتابة التاريخية [1] .

وفي زمننا يطلق مصطلح التاريخ على العلم الذي يتكفل ببيان ما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة بشتى أنماطها ، والتاريخ له عناوين كالتاريخ العلمي و تاريخ الفلسفة و الأمة[2] ؛ و لكلمة التاريخ معنى أدق عند أرسطو ، فهو يدل على مجرد ركام من

1- ميخائيل انوود ، "معجم مصطلحات هيجل" ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، (دط) ، 2000 م ، ص231 .

2 - رحيم أبو رغيف الموسوي ، "الدليل الفلسفي الشامل" ، دار المحجة البيضاء ، لبنان ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، 2013م ، ص 268 .

*جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، المرجع نفسه ، ص721.

الوثائق ، مقابل عمل تفسيري أو تنسيق ، لقد كان كتابه مجموعة وقائع عامة كانت تقابله المباحث الخاصة والنظرية[1] ، فالتاريخ هو جملة من الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما ، وتصدق على الفرد والمجتمع كما تصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية وعد هيجل التاريخ جزءا من الفلسفة ، لأنه ليس مجرد دراسة وصفية بل هو اقرب إلى التحليل وبيان الأسباب [2] .

ب-مفهوم الفلسفة : philosophy :باللغة الفرنسية ، philosophie :باللغة الانجليزية

في المعنى الاشتقاقي : يشتق لفظ الفلسفة من اللاتينية من philo_ sophia ، (فيلو صوفيا) ، وهو بمعناه محبة الحكمة وهي ذات أصل يوناني ، ويطلق على العلم بحقائق الأشياء ، وهو العمل بما هو أصلح ، فكانت الفلسفة في القديم تشمل جميع العلوم ، التي تنقسم إلى قسمين ، النظري والعملي ، فما هو نظري يتمثل في العلم الإلهي وهو الأعلى ، والعلم الأوسط هو العلم الرياضي ، والعلم الطبيعي هو الأدنى ، بينما العملي ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام ، أولها سياسة الرجل نفسه أي ما يسمى العلم الأخلاقي ، والثاني سياسة الرجل أهله ، يسمى بتدبير المنزل ، والثالث سياسة المدينة والأمة والملك ، مع العلم أن جميع العلوم قد استقلت عن الفلسفة واحدا تلو الآخر ، فيعرفها أرسطو: بأنها العلم بالأسباب القصوى ، أو علم الموجود بما هو موجود ، ويعرفها ابن سينا بأنها الوقوف على الحقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه ، كما نضيف قول الجرجاني : التشبه

[1] – أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ،بيروت ، المجلد الأول (A–G) ، (ط2) ، 2001 ، ص558 .

[2] –إبراهيم مدكور : "المعجم الفلسفي " ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983م ص 36.

بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة والأبدية ، أما في الفلسفة الحديثة فان لفظ الفلسفة يطلق على دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيرا عقليا كفلسفة العلوم ، كما أن بعض من الفلاسفة ظل يطلق لفظ الفلسفة على جميع المعارف الإنسانية ، منهم ديكارت ، الذي يقول : إن الفلسفة أشبه بشجرة جذورها علم ما بعد الطبيعة ، أي الميتافيزيقا ، وجدعها علم الطبيعة ، وأغصانها علم الأخلاق والميكانيكا .

ومن معاني الفلسفة إطلاقها على الاستعداد الفكري الذي يجعل صاحبه قادرا على النظر إلى الأشياء نظرة متعالية ، قادرا على تقبل الآراء بكل ثقة وسكينة واطمئنان ؛ وقد يطلق لفظ الفلسفة على مذهب معين كفلسفة أفلاطون أو فلسفة كانط ،، أو مجموعة مذاهب كالفلسفة اليونانية أو العربية [1].

ومعنى الفلسفة علم الحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح كما عرفها الخوارزمي ، في كتابه مفاتيح العلوم ، ويضيف الكندي وهي علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان ، وكان فيثاغورس أول من سمي نفسه فيلسوفا ، وعرف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء ، ووصف الحكمة بأنها المعرفة القائمة على التأمل ، ويعرفها أفلاطون ب علم الواقع الكلي ، فجعل حب الحكمة من العلم [2].

وتتميز الفلسفة بصفات وهي الشمول والوحدة والتعمق في التفسير والتعليل والتحليل ، والبحث في الأسباب القصوى والمبادئ الأولى ؛ وإذا أضيف لفظ الفلسفة إلى الموضوع دل

[1] –جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، الجزء الثاني، المرجع السابق ، ص 160.

[2] – عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، (ط3) ، 2000 ، ص602.

على الدراسة النقدية لمبادئ هذا الموضوع وأصوله فعندما نقول فلسفة العلوم ، فهي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وأصولها العامة وهي الابستومولوجيا ؛ وبالتالي تتفرع الفلسفة إلى فلسفات أخرى و هي ، فلسفة الطبيعة ، وفلسفة الأخلاق ، فلسفة الفن والجمال ، فلسفة التاريخ فلسفة العلوم ، فلسفة التربية ،فلسفة الحياة والى غير ذلك [1].

ج- تاريخ الفلسفة : History of philosophy : باللغة الفرنسية ؛ F: Histoire de la philosophie

ننتقل إلى تقديم موجز عن تاريخ الفلسفة ؛ حيث ينظر هيجل إلى تاريخ الفلسفة على أنه قيمة الفلسفة ذاتها ، مادام يحقق أعلى طور من أطوار الروح المطلق في التاريخ ، فرأى تاريخ الفلسفة كعملية استرجاع للمرحلة الأساسية في معرفة الإنسان لنفسه ، فهي عبارة عن تطور الروح الواحدة و هي تتقدم بطريقة دائرية نحو الوعي الذاتي الكامل ، بانعكاساتها المتوالي على حالتها الراهنة ، ثم تتحرك لتتجاوزها [2] ؛ ويعد هذا المصطلح بمثابة قانون عام تسير عليه المذاهب الفلسفية والحق أن النظرة إلى تاريخ الفلسفة بوصفه تاريخا عاما يسلك سبيلا واحدة يمكن تبنيها كنظرة حديثة لأنها كانت نتيجة لظهور المذاهب التي ظهرت بملامح واضحة في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن التاسع عشر ، والتي تذهب إلى القول بالتقدم المستمر في الزمان اللانهائي للروح الإنسانية، وكما يرى هيجل و أوغست كونت بأن الروح المطلقة هي التاريخ نفسه، بالإضافة إلى ذلك أن تاريخ الفلسفة ظهر بشكل واضح في عصر النهضة ، وذلك بسبب ظهور مؤلفات عديدة و اكتشاف مؤلفات قديمة ، وجد فيها أنها قد تضمنت أقوال وإشارات وأراء فلسفية تعود لفلاسفة

[1] -جميل صليبا :"المعجم الفلسفي"، مرجع سابق، الجزء2 ، ص161.

[2] - ميخائيل أنوود : " معجم مصطلحات هيجل "، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق ، ص323.

قدماء ، وأول من كتب في تاريخ الفلسفة في العصر الحديث نجد (يورليوس) في نورنبرج في كتابه "حياة الفلاسفة "، فجمع مجموعة من الأقوال لفلاسفة اليونان ، بأسلوب كتابة الفرق والمذاهب ، فأصبح عصر النهضة يوصف بتاريخ الفرق الفلسفية ، ثم نجد التاريخ النقدي للفلسفة ل بروكر، Brucker في القرن الثامن عشر، إضافة إلى هذا نضيف كتاب القديس أوغسطين "مدينة الله " ، وهو ما ترك أثرا عند بروكر ، ثم جاءت فكرة التقدم في التاريخ الفلسفي على يد (كوندورسيه ، Condorcet ، (1743–1794) وأكد أن اليونان هي أول روح اكتشف الحقيقة اكتشافا عقليا على أساس أن الفلسفة هي وسيلة يستطيع بها الإنسان أن يستخدم عقله على النحو الصحيح ، كما أن الحضارة اليونانية لم تعرف فكرة اللامتناهي (ما لا حد له ولا نهاية له وهو نقيض المتناهي) وبينما الحضارة الأوروبية تسودها فكرة اللامتناهي وهي ما ساعدت على اكتشاف الأعداد الصماء في العصر الحديث على يد لايبنتز، Leibniz (1646–1716) ، ونيوتن Newton (1642–1727) [1].

ويمكننا أن نضيف تعريفا آخر لتاريخ الفلسفة : هو تاريخ الروح الإنسانية في محاولاتها الدءوبة للكشف عن الحقيقة وتجليتها ، ويتم دلك على مراحل وبالتدريج ، ويعرض تاريخ الفلسفة لتطور الروح على مر الزمان وتتمثل الروح نفسها في العلم والفن والدين والقانون والفكر، والمعرفة

[1] -رحيم أبو رغيف الموسوي ، الدليل الفلسفي الشامل ، الجزء الأول ، المرجع السابق ، ص275.

بتاريخ الفلسفة فيها إن الحقيقة نسبية بحسب الزمان والمكان ولا ينفصل تاريخ الفلسفة عن تاريخ الفلاسفة ومذاهبهم وعن روح العصر الذي عاشوا فيه [1] .

وبالتالي فإن تاريخ الفلسفة مرتبط تماما بالإنتاج الفلسفي الذي ينتجه الفلاسفة والمفكرين من نظريات وأقوال و إشارات أو دروس كما فعل سقراط ، فالكتب والمجلدات التي عثر عليها المؤرخون المحدثون عبر سنوات عديدة تعود لقرون ما قبل الميلاد والى عصور مضت ، وحدها تدل على أن للفلسفة تاريخ عريق ،فقد تبنته أجيال بعد أجيال من الباحثين في تاريخ الفلسفة .

[1] – عبد المنعم الحفني : " المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة " مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 2000 ، ص 178.

المبحث الثاني : التأريخ للفلسفة في الفكر العربي المعاصر

تمهيد :

يعد التأريخ للفلسفة من أهم الإشكاليات التي تعرضت لها الفلسفة العربية و الغربية الحديثة والمعاصرة ، وبالتالي قدمت لنا الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة نماذج عديدة عن مؤرخين للفلسفة ، ولأن موضوعنا تحت عنوان التأريخ للفلسفة عند مفكر من مفكرين الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة ، سوف يتطلب أن نأخذ كنماذج عن مؤرخي الفلسفة في الفلسفة العربية المعاصرة ، لنبين النظرة التاريخية لفلسفة عندهم و منه نختار نموذجين و هما عبد الرحمان بدوي و جورج طرابيشي .

أ) التأريخ للفلسفة عند عبد الرحمان بدوي*:

يعد عبد الرحمان بدوي(1917–2002) صاحب أكبر مشروع نهضوي في الفلسفة العربية المعاصرة ، وعلى الرغم من اتساع مساحة اهتماماته الفلسفية إلا أنَ نظرة بسيطة من خلال مؤلفاته تكشف لنا اهتماماته بالتأريخ للفلسفة الغربية عامة والفلسفة اليونانية خاصة ، باعتبارها منبعا للفكر الفلسفي العالمي[1].

فيقول في هذا الموضوع إن التاريخ والفلسفة يبدوان للوهلة الأولى متناقضين ، ذلك لأن الفلسفة معناها الكشف عن الحقيقة ، والحقيقة هي مطابقة الفكر للواقع ، فالحقيقة إذا تقتضي الثبات ، بينما نشاهد في المقابل أن التاريخ موضوعه التغير ، فهو ليس إلا سلسلة من الحوادث المتتابعة التي ترتبط اشد الارتباط بالزمان ، فنظرا للاختلاف الحاصل بين الموضوعين الفلسفة والتاريخ ، فلا يمكن إذن أن يقوم للفلسفة تاريخ وهذا الرأي للدين أنكروا أن يكون للفلسفة تاريخ ، وأن هؤلاء قد جعلوا الموقف بالنسبة لتاريخ الفلسفة ينقسم إلى قسمين ، فإمّا أن يقول المرء إن هناك تاريخا وليس ثمة فلسفة أو عكس ذلك ، فأصحاب الرأي الأول يريدون أن يجعلوا للفلسفة حقيقة ذاتية ويريدون أن يصرفوا النظر عما هناك من اختلاف بين المذاهب السابقة ، أما أصحاب الموقف الثاني ، فقد قالوا ليس ثمة حقيقة في ذاتها وإن المذاهب متعارضة ومتناقضة .

---

*عبد الرحمن بدوي (1917–2002) فيلسوف وجودي ومترجم ومؤرخ فلسفة مصري ، ولد في "شرباص" بدأ تعليمه في مدرسة "فارسكور " سنة 1924ثم دخل أرقى الدارس الثانوية في القاهرة (المدرسة السعيدية) تخرج من قسم الفلسفة عام 1938 .
(إسماعيل مهنانة و آخرون "موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة "دار الأمان ،الرباط ، (ط 1) 2014، ص 101).

[1]– احمد عبد الحليم عطية ، "عبد الرحمان بدوي " مركز الكتاب للنشر ، مصر، (ط 1) ، 2003م ، ص362 .

إذن فليس هناك فلسفة ، وهؤلاء هم الشكاك الدين اتخذوا من هذا الموقف المتضارب وسيلة للحط من الفلسفة وإنكار المعرفة إنكارا تاما ، ومن هنا يظهر موقف وسط بينهما ، وهو الموقف الذي يصرف عن الحقيقة ولا يحكم عليها أصحابه على الوصف دون الحكم أي أن أبحاثهم وصفية لا تقويمية وهم مؤرخو الفلسفة بالمعنى البدائي لكلمة تاريخ الفلسفة ، فنجد النزعة التاريخية الوصفية عند ديوجينيس اللائرسي* و الثانية عند سكستوس أمبريكوس (حوالي 200–250) وهي نزعة الشكاك والثالثة عند إستوبيه وهي النزعة التي تنظر للفلسفة دون اعتبار لتاريخ الفلسفة وفي العصر الحديث نشاهد هذه النزعات على التوالي ويمثلها : ستانلي ، بيير بيل ، يعقوب بروكر والنتيجة من ذلك هي انه لا يمكن أن يكون للفلسفة تاريخ ، إما فلسفة أو تاريخ فحسب [1] .

يذهب بدوي إلى القول ، على الرغم من هذا كله إلا أن للفلسفة تاريخا ، إذ انه حتى لو سلمنا بان الحقيقة الموضوعية واحدة لا تتغير مطلقا فان الكشف عنها لا يمكن أن يقوم به الإنسان دفعة واحدة ، بل إن الروح الإنسانية لا بد أن تسلك طريقا شاقة طويلة حتى تكشف عن الحقيقة وتجليها ، وهذا يكون بالاقتراب من موضوعها الحقيقي شيئا فشيئا ، اذن فهناك عملية تكوين ، وهذه ستكون موضوعا لتاريخ الفلسفة ، ولأن هذا التكوين له زمان ، فيمكن أن يكون له تاريخ ، ويستدل بذلك بمثال قدمه لنا في علم الفلك فموضوعه ثابت ، وقوانينه ثابتة لا تتغير ،

1_ عبد الرحمان بدوي " موسوعة الفلسفة " المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ، الجزء الأول، (ط1) 1984، ص409 .

* ديوجينس اللائرتي" Diogenis laerttus "، أول كاتب ومؤرخ يوناني قديم في القرن الثالث وله أضخم عما تاريخي "حياة وأراء الفلاسفة المشهورين" . (روزنتال ويودين ، " الموسوعة الفلسفية " ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة بيروت (د ط) ص215).

**سكستوس امبريكوس" Sectus Empricus " ، فيلسوف وفيزيائي يوناني مؤلفه الباقي " الفروق البيرونية ضد الرياضيات ". (روزنتال ويودين ، المرجع نفسه ، ص 246).

وما ندركه من هذه القوانين (الأجرام) ألا أن هذا لم يأت دفعة واحدة بل بعد عدة محاولات ، نظرا لظروف البيئة والثقافة و النظريات الخاطئة ، حتى جاءت اليوم نظريات نعدها صحيحة صائبة لعلها تتغير في المستقبل ويظهر هذا التكوين من خلال ظهور نظام بطليموس حتى جاء كوبرنيكوس في القرن 16 ثم جاليليو ، إذن فبما أن للفلسفة موضوع ثابت فلا بد لها من تاريخ[1].

وبالتالي فإن على مؤرخ الفلسفة أن يحدد خصائص الحضارة التي نشأت فيها تلك الفلسفة التي يدرك أن هناك قانونا عاما ثابتا بالنسبة لمختلف الحضارات ، كالقانون الخاص بالتطور الفلسفي وبالتالي تختلف المشكلات وتختص كل حضارة بمشكلاتها الخاصة .

وعندما تعرض بدوي كمؤرخ للفلسفة لمشكلة نشأة الفلسفة وموطنها ومنبعها و بعبارة أخرى نقطة البداية التاريخية لها ، ظهر رأي يقر بأن الفلسفة بدأت من الشرق وهو ديوجانس اللائرسي فقد وجدت عند المستشرقون بحوث تؤكد على وجود حضارة شرقية زاهرة ، حيث وجدت الهندسة المصرية القديمة هي نفسها عند فيتاغورس [2] ، وكرد على هذا الرأي يؤكد بدوي على أن العلم عند الشرقيين (بابليين و مصريين) كان تجريبيا ، يركز على النتائج دون معرفة الأساس النظري، فالعلم عندهم كان علما عمليا ، بينما عند اليونان كان العلم نظري ، وبالتالي أقرَ بدوي أن تكون هذه البداية من القرن السادس قبل الميلاد عند اليونانيين في قوله : " ذلك لأن

1- عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ص411 .

2- المرجع نفسه ، ص 413.

الفلسفة اليونانية لم تنشأ عن فلسفة شرقية مزعومة " وبهذا يكون موقفه قد إنحاز إلى أنصار المعجزة اليونانية ، وإلى رأي أرسطو القائل بأن الفلسفة بدأت على يد طاليس المالطي [1] .

وفي الأخير يمكن القول أنه على هذا الأساس فإن عبد الرحمان بدوي يؤرخ لليونانيين دون غيرهم ممن سبقوهم في إنتاج العلم والمعرفة في الفكر الشرقي القديم. ومن خلال مذهبه الوجودي يلحّ المؤرخ بدوي على دور الشخصية (الفردية والذاتية) في الإنتاج الفلسفي والتي تشكل العصب الرئيسي لمذهبه الوجودي، وبالتالي لا نستطيع أن نفصل الفيلسوف عن شخصه كما فعل هيجل وأوغست كونت ، فهؤلاء ظنوا أن الفلسفة في معناها الحقيقي فقط ، وهي مجردة عن أصحابها ويرفض بدوي هدا المنهج ويقول في ذلك:" للفردية والشخصية دخلا كبيرا في تكوين كل فلسفة [2].

وتظهر ملامح التاريخ عند عبد الرحمان بدوي في ثلاث محاور أساسية ودلك في تاريخه للفلسفة اليونانية : أولا : التعريف بمصطلحاتها واهم الفلاسفة في كتبه المعروفة : " ربيع الفكر اليوناني" وخريف الفكر اليوناني " وأيضا " أفلاطون ..وأرسطو "، ثانيا : وفي عصر ازدهار الترجمة يظهر دلك في تحقيقاته الهامة للترجمات العربية القديمة لنصوص أرسطو ، في النفس والأخلاق والسياسة وفي علم الحيوان...الخ ، ثالثا : وذلك بعد تقديمه العديد من الدراسات

1 - احمد عبد الحليم عطية " عبد الرحمان بدوي " مرجع سابق ص 364.

2- إسماعيل مهنانة ومجموعة من الأكاديميين العرب " موسوعة الأبحاث الفلسفية العربية المعاصرة " دار الأمان الرباط (ط1) ، 2014 ، ص 129.

والتحقيقات في كتابه " التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية " و" الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام "[1].

وفي الفلسفة الإسلامية يذهب بدوي إلى أن الأثر اليوناني كان له الدور الأكبر في تكوين الفكر العربي الإسلامي ، ولولاه لما وجدت ثقافة علمية عند العرب والمسلمين في القرون التسعة الأولى في الإسلام ، ويعود موقفه هذا في نظره إلى إنكار الذاتية فلا وجود لفلسفة إسلامية بعيدا عن الذات ذلك لأن الفلسفة تعبير عن الذاتية كما يرى بدوي ولذلك لم يقدر لهذه الروح الإسلامية أن تنتج فلسفة كما أن المشتغلين بالفلسفة من المسلمين كالفارابي وابن رشد وابن سينا لم تكن لهم روح فلسفية بالمعنى الصحيح .

لكن سرعان ما يعود بدوي ليعرف بوجود فلسفة إسلامية وأنها أنجبت شارحا عظيما مثل ابن رشد ، الذي كان دوره الأساسي في التأريخ للفلسفة ، والفلسفة الإسلامية يحصرها بدوي في مجال محدود على الفلاسفة كالفارابي (874م – 950م) وابن رشد (1126م –1198م) وابن سينا(980م – 1037م) وبالتالي فهو يرفض إدراج علم الكلام وأصول الفقه والتصوف في مجال الفلسفة، وبذلك يظهر تعريفه للفلسفة على العقل وحده وعليه فانه يرفض الوجودية إذا لم تكن عقلانية [2] ، ومنه نفهم أن للفلسفة تاريخ يبدأ من اليونان ثم إنها ارتبطت بالعقل اليوناني بشكل أساسي ، وبمدى الأفكار والنظريات التي ظهرت أنداك ، وبذلك فهي ترتبط بما هو عقلي.

1 – احمد عبد الحليم عطية " عبد الرحمان بدوي " مرجع سابق ص 362.

2 – إسماعيل مهنانة، " موسوعة الأبحاث الفلسفية العربية المعاصرة " ، مرجع سابق، ص132.

ب) التاريخ للفلسفة عند جورج طرابيشي .

تتمثل النظرة التأريخية للفلسفة عند جورج طرابيشي في معجمه الفلسفي للفلاسفة والأعلام فهو يشكل كلا من نظرياته في المعرفة والمنطق الجدلي وتاريخ الفلسفة والمذاهب الفلسفية المختلفة القديمة والمعاصرة ، ومساهمته في ترجمة عدة كتب فلسفية مثل علم الجمال لهيجل وتاريخ الفلسفة لايميل برهييه ، ربما مما ساعدت في تشكل هذه النزعة التاريخية عنده [1].

يرى جورج طرابيشي أن تاريخ الفلسفة هو تاريخ نظر العقل في العقل ، حيث أصبح تاريخ الفلسفة موضوعا لصراع انثر بولوجي ، بداية من القرن التاسع عشر وهو القرن الذي تمخضت فيه المركزية الإثنية الأوروبية ، التي قرأت نفسها حضارة العقل المطلق ، وهو العقل اليوناني بوصفه العقل المؤسس للحظة ميلاد الفلسفة ، فهذا العقل الذي لا يقبل فصلا في نشأته وتطوره عن إطاره التاريخي والجغرافي في الحيز الشرقي من البحر الأبيض [2] .

وهذا من خلال مشاريعه الفلسفية المختلفة والمتعددة ، من نقد وترجمة للفكر الغربي الحديث والمعاصر، ونقد للفكر العربي الإسلامي المعاصر، واعتماده في منهجه على تأويل النصوص المرجعية ووضعها في إطارها التاريخي والاجتماعي ، يظهر لنا موقفه عن المسلمين ، فبالرغم من أنه يأخذ الإسلام كدين وكتراث ومن كافة جوانبه الفقهية والكلامية والفلسفية والعلمية ؛

1- جورج طرابيشي : " معجم الفلاسفة "، دار الطليعة ،بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2006م ، ص6 ،المقدمة .

2_ جورج طرابيشي : "مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام "، دار الساقي ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998م، ص 13 .

فيدافع عن الإسلام بإعتباره قادرا على فهم واستيعاب الحضارات الأخرى بنفسه أي ذاتيا، إلا انه في المقابل يقول " فإن الإسلام اضطهد على الدوام العلم والفلسفة " [1].

كما نلاحظ أن جورج طرابيشي قدم لنا معجما جامعا مانعا للفلاسفة و المناطقة والمتصوفين ولم يختص بهذا الفلاسفة فقط ، ومن جميع بلدان العالم وكل الأزمنة ، و قد خالف قاعدة متبعة في كثير من المعاجم ، فضم المعاصرين من الفلاسفة ، الأحياء والأموات على حد سواء ، وأعطى اهتماما واسعا لعرض أهم آراءهم ومذاهبهم [2] ، و يعتبر هذا العمل الذي نهض به جورج طرابيشي عملا ضخما من حيث الأعلام ، فهو مجموعة من الترجمات والإعداد والتأليف ويسير في نفس اتجاه معجم أعلام الفكر الإنساني على امتداد تاريخ الفلسفة والفكر .

وقد اعتمد جورج طرابيشي في هذا العمل على عدة مصادر أهمها وأولها معجم المؤلفين الصادر عام 1980 عن منشورات لافون الفرنسية ومباني الايطالية ، بالإضافة إلى معجم روبير لأسماء الأعلام ، ومعجم لاروس للفلسفة والموسوعة الفلسفية ليوديين وروزنتال ، وموسوعة العالم المعاصر المجلد المتعلق بالفلسفة ، كما يستعين بدروس في تاريخ الفلسفة لهيجل وليبريسيه، والفلسفة في العصر الوسيط ل جيلسون والفلسفة السوفيتية والغرب لبرنار جو والفلسفة المعاصرة في أوروبا لبوتشوفسكي والمعجم العقلاني .

1- جورج طرابيشي : " مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام " ، المرجع نفسه ، (ط1) ، ص19 .

2- جورج طرابيشي : " معجم الفلاسفة " مرجع سابق ، صفحة 7.

وفيما يتعلق بأعلام الفلسفة الإسلامية يضيف من كتاب هنري كوربان الجزء الثاني الذي لم يترجم للعربية [1]. ويتميز هذا العمل بعدة مميزات أهمها : أن المواد الأساسية موقعة بأسماء محرريها من المتخصصين وأساتذة الجامعات ، مثل معجم لالاند إضافة إلى تناول الفلاسفة المعاصرين الأحياء ليفسح مجالا لعرض آراءهم الشخصية بوضوح وعن مقربة منهم أمثال ليونارد و جلوكسمان ، وفرانسوا ، وجيل دولوز ولوسيان وغيرهم العديد ، من ناحية أخرى أضاف طرابيشي عددا هائلا من المفكرين الصينيين واللاتينيين والهنود وهذا ما قد أضاف توازنا بين المواد التي يقدمها لنا [2] ؛ أما اهتمامه الخاص بالفلاسفة المسلمين والعرب ، فنذكر منهم ابن باديس وجمال الدين الأفغاني وشبلي شميل و محمد إقبال ومن المفكرين الدينيين ابن قيم الجوزية ابن حنبل واحمد بدوي و الرفاعي و مالك بن انس وغيرهم، ونلاحظ كذلك كيفية ترتيب المعجم الذي تفوق مواده عن ألف وأربعمائة 1400 مادة ، حسب الترتيب الأبجدي العربي ووضع تحت كل اسم مقابلة بالفرنسي ثم الانجليزي ثم التعليقات المقدمة .

وهذه بعض الأرقام الإحصائية المقدمة للدلالة على ضخامة العمل ، ففي حرف الألف ، نجد ما يقارب عن مئة صفحة من (ص 9 إلى 119) يعرض لحوالي مائتين واثنين وأربعين علما ، 242 ثم ، حرف الباء في ستة وثمانين 86 صفحة من (ص 210 إلى 206) يعرض فيها

1–احمد عبد الحليم عطية : "الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية " الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، (دط) 1998 ، 67.

2– المرجع نفسه ص68 .

217 علما ، ونجد التاء ، 50 علما ، والميم حوالي 50 صفحة ل مائة وواحد 101 علم ، والكاف من (ص461 إلى 581) ل مائة وعشرة 110 من الأعلام [1] .

وهذا يعتبر من أضخم الأعمال لجورج طرابيشي كباحث ومثقف وجب عليه تأدية هذا العمل على أكمل وجه . ومنه يظهر لنا تأثره الشديد بالفلسفة الغربية ، فيقارن بين الفلسفة المسيحية و الإسلامية باعتبارهما لهما نفس المرجعية الدينية المتمثلة في الوحي ، والتي يعتبرها فلسفة ناشطة على عكسها عند المسلمين فهي تتميز بالركود والانقطاع .

1_ أحمد عبد الحليم عطية : " الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية " مرجع سابق ، ص70.

الفصل الثاني: تحليل مضامين كتاب "فلسفتنا"

المبحث الأول : إشكالية نظرية المعرفة

أ) -**التصور ومصدره الأساسي:**

1) نظرية الاستذكار الأفلاطونية
2) النظرية العقلية
3) النظرية الحسية
4) نظرية الانتزاع

ب) - **التصديق ومصدره الأساسي:**

1) المذهب العقلي
2) المذهب التجريبي
3) المذهب الذاتي

المبحث الثاني : النظرة الفلسفية للعالم (الوجود)

1-المفهوم المثالي الواقعي
2-المفهوم المادي الواقعي
3-المفهوم الواقعي الإلهي

تمهيد :

يتناول محمد باقر الصدر في كتاب فلسفتنا مجموعة من المفاهيم والإشكاليات الأساسية عن العالم وطريقة التفكير فيه ، التي يعالجها بغية إيجاد الحلول و الوصول إلى النظرية الأصدق أو الأجدر، لكي يعتبرها المقياس الأول في التفكير البشري ، وفي هذا الفصل سوف يتم في محاولة منا إلى تحليل مضامين كتاب فلسفتنا و تحليل الإشكاليات الأساسية المتناولة فيه ، وهما بالتحديد إشكاليتين أساسيتين أو كما سماهما ببحثين ، احدهما : نظرية المعرفة ، والثانية تتمثل في : النظرة الفلسفية للعالم ، أو تكوين مفهوم جديد للعالم .

المبحث الأول : المسألة الأولى نظرية المعرفة *

تمهيد :

في هذا المبحث الأول سوف نتطرق إلى الإشكالية الأولى وهي : إشكالية نظرية المعرفة التي تنقسم بدورها إلى مصدرين أساسيين للمعرفة الأول : هو التصور ومصدره الأساسي ، حيث يعرض فيها مجموعة من النظريات بداية من الفلسفة اليونانية (نظرية الاستذكار عند أفلاطون) ، ثم إلى عرض أهم أفكار كبار الفلاسفة في الفلسفة الغربية الحديثة ، من خلال النظرية العقلية والحسية (ديكارت ، وكانط ، جون لوك...) ، ثم ينتهي إلى الفلسفة الإسلامية حيث يعرض لنا فيها نظرية الانتزاع (المسلمين) ومن هنا نجده ينتقل من عرض النظريات إلى عرض المذاهب الفلسفية الكبرى و بصفة عامة في المصدر الثاني للمعرفة و هو التصديق ومصدره الأساسي ، إذ يعرض فيه ، المذهب العقلي ، ثم المذهب التجريبي .

* يطلق اسم نظرية المعرفة على مجموعة تنظيرات هدفها تحديد قيمة معارفنا وحدودها .
(أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية ، مرجع سابق ، المجلد الثالث (R–Z) ص1455).

تعتبر المعرفة هي نقطة الانطلاق الفلسفي في الفلسفة الحديثة لإقامة فلسفة متماسكة عن الكون والعالم ، ذلك إن تحددت مصادر الفكر البشري على حد تعبير الصدر، ومن بين هذه المصادر نجد التصورات ، إذ ينطوي الذهن البشري على قسمين من التصورات ، احدهما المعاني التصورية البسيطة ، كمعاني الوجود والوحدة والحرارة ، والآخر المعاني المركبة أي التصورات الناتجة عن الجمع بين تلك التصورات البسيطة ، فقد نتصور جبلا من تراب ، وقطعة من ذهب ثم نركب هذين التصورين ليحصل تصور ثالث هو جبل من ذهب ؛ والمسألة التي يعالجها الصدر هي محاولة معرفة المصدر الحقيقي لهذه المفردات وسبب انبثاق هذه التصورات في الإدراك البشري . ويعرفها بقوله : "وهو الإدراك الساذج ، كتصورنا لمعنى الحرارة أو الصوت والنور"[1].

أ) مفهوم التصور : " مفرد التصورات وهو الأمر المقصود أي المعلوم التصوري ، والتصورات أو المعاني أفكار مجردة عامة كلية ، فالتصور فكرة بمعنى إن وجوده دهني ، وهو فكرة مجردة في مقابل الإدراك الحسي أو الصورة الحسية ، وفكرة كلية بمعنى أنها تنطبق على عدد من الأفراد من ناحية الصفات التي تدل عليها –أي من ناحية مفهومها ، وبذلك يختلف التصور عن الجنس ، حيث الحس فكرة كلية من حيث الأفراد التي تصدق هي عليها ، أي من ناحية الماصدق " [2] ؛ وبالتالي تتشكل لنا معرفة بسيطة وأخرى مركبة ونعتبر هذه المسألة لها تاريخ مهم في جميع أدوار الفلسفات ، اليونانية و الإسلامية والأوروبية وقد حصلت على عدة حلول تتخلص في نظريات فلسفية سوف نتطرق إليها فيما بعد التصور .

---

[1] – محمد باقر الصدر: " فلسفتنا " دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ،(ط3) ،2009م ، ص98.

2– عبد المنعم الحفني ،"المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة " مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط 3، 2000 ، ص 197.

1) **أولا نظرية الاستذكار الأفلاطونية** * : تعتبر هذه النظرية من بين أهم النظريات والمصادر التي تفسر نشأة المعرفة ، إذ يرى محمد باقر الصدر أنها النظرية القائلة :" بأن الإدراك عملية استذكار للمعلومات السابقة التي أقامها أفلاطون عن المثل ، وقدم النفس الإنسانية على أنها مستقلة عن البدن قبل وجوده"[1] .

بمعنى أن النفس كانت متحررة أتيح لها الاتصال بعالم المثل والعلم بالحقائق وحين اضطرت إلى الهبوط والارتباط بالبدن في دنيا المادة ، فقدت ما كانت تعلمه وذهلت ذهولا تاما ، لكنها تبدأ باسترجاع إدراكاتها عن طريق الإحساس بالمعاني الخاصة والأشياء الجزئية ، لأنها ظلالها وانعكاسات لتلك المثل التي عاشت فيه ، وهكذا يكون إدراكنا للإنسان العام أي لمفهوم الإنسان بصورة كلية عبارة عن استذكار الحقيقة مجردة كنا قد غفلنا عنها ، فالمدركات العقلية لا تتعلق بالأمور الجزئية في نطاق الحس بل تتعلق بالحقائق الكلية المجردة ولا يقوم الإحساس إلا بعملية الاسترجاع والاستذكار لها .

لكن أفلاطون قبل أن يعمل على تفسير المعرفة على نظرية الاستذكار بدأ بتفنيد النظريات الزائفة مثل النظرية التي تقول "بأن المعرفة هي الإدراك الحسي "[2]. والدي ينتقدها كما يلي :

*نسبة إلى أفلاطون ، platon ، plato فيلسوف يوناني ولد في (427 ، 924 ق م) أسس فكرة المثل ،(جورج طرابيشي معجم الفلاسفة ، ص 71).

1-محمد باقر الصدر : " فلسفتنا " مصدر سابق ، ص 100.

2- ولتر ستيس :" تاريخ الفلسفة اليونانية "، ترجمة ، مجاهد عبد النعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، (دط) ،1984 ، ص 154 .

" القول بأن المعرفة هي الإدراك الحسي هو نظرية بروتاجوراس والسفسطائيين ، فالحقيقة عندهم هي ما يبدو حقيقي ، فالفرد الباحث عن الحقيقة في المستقبل عندهم لا تصبح كذلك عندما تقع الأمور ، إضافة إلى ذلك أن الإدراك الحسي يفضي إلى انطباعات متناقضة ، فالشيء يبدو كبيرا عن قرب وصغيرا عن بعد ، وإذا كان الإدراك الحسي هو الحقيقة فإنّ الإنسان يكون هو معيار جميع الأشياء باعتباره كائنا مدركا، فهذه النظرية تحطم موضوعية الحقيقة وتجعل التمييز بين الحقيقة والزيف بلا معنى ، ويبدو الشيء نفسه حقيقيا وزائفا في الوقت نفسه "[1] .

وعليه يؤسس أفلاطون لنظريته التي يعتبرها الحل المناسب للمعرفة الحقيقية فقط ربط نظرية الاستذكار بالنفس الإنسانية نظرا لأن النفس لها وجود سابق عن البدن في رأيه . " وهي أول ما خلق البارئ ، و يدعوها بالنفس الكونية أو الكلية ، بالرغم من صنع البارئ النفوس الجزئية ، وبعد أن أحلها في العالم في محلها من النجوم ، أطلعها على طبيعة الكون ونواميس المصير ، وعلى أنها ولادتها الأولى في عالم الأجسام ، فهي تتصف بصفة الأحاسيس والطاقة ، ومقدار ما تقهرها ، تحيا النفس حياة فاضلة [2].

ويعلل أفلاطون هبوط النفس إلى العالم السفلي بتنكرها لماهيتها الأصلية بحكم التضاد الذي تتصف به والذي يشبه بالحصانين المجنحين ، كما مر فبعد أن تقيم في العالم العلوي ، عالم الوجود الحق ، وتحيط بجميع المعارف وتدرك حقيقة جميع الفضائل وتتوق إلى التشبه بالآلهة ؛

1–وولتر ستيس : " تاريخ الفلسفة اليونانية " ، مرجع سابق ، ص 155.

2– ماجد فخري : " تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين" ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1991 ، ص 87 .

فأصيبت بالارتباك وتجاذبتها القوى المتضادة المجنحة التي تجرها ، فما لبثت إلا وأن هبطت من عليائها وأخذت تتغذى بغداء الصيرورة [1] .

وترتبط هذه النفوس الجزئية بالبشر أي النفوس المفردة فإنها مرتبة بين عالم المثل وبين عالم الواقع الحسي ، وهي تتأمل دائما في الإلوهية ، فإذا غفلت عن تأملها ابتعدت ولا تزال تبتعد حتى تسقط من الملا الأعلى إلى الأرض ثم تدخل في الجسد فإذا مات عادت النفس إلى مقرها ، وقد تهبط مرة أخرى في جسم آخر ، وهكذا نرى أفلاطون يؤمن بالتناسخ ، ويعني بهذا أن النفس خالدة [2] .

ومنه يتبين لنا أن عملية التذكر تتم عندما ترتبط النفس الإنسانية و بالعالم الحسي أي عند هبوطها من عالم المثل، فالتذكر هو عملية ربط لمعارفنا الحسية بمعارفنا السابقة التي كانت متواجدة في عالم المثل ، إضافة إلى ذلك فإنه عند رؤيتنا للأشياء الحسية التي تكون قد دخلت طي النسيان ، فتتذكّر النفس الإنسانية هذه الأشياء ، لأنها كانت تعرفها من قبل ، ثم تتعرف عليها بعد أن تتذكّرها جيدا ، ومنه تتشكل تصوراتنا في الذهن .

1–ماجد فخري ، مرجع سابق ، ص 88 .

2– عمر فروخ :" تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون "، دار العلم للملايين ، بيروت، ط4 ،1983 ، ص 102 .

ويرى أفلاطون أنه قد يكون البحث والتعلم كلّه تذكرا " لأنّ النّفس قد تعلّمت كل شيء ، فليس هناك ما يمنعها لتذكّرها شيء واحد ، (وهذا ما يسمّيه البشر تعلما)، هذا إذا كان المرء شجاعا ولا يتعب من البحث ، فما البحث والتعلم إلا تذكرا فحسب [1] ؛ وهنا لا يتجه فقط إلى القول بأن المعرفة قبلية ، كذلك إشارة إلى الاستقلال الذاتي للنفس في عملية المعرفة أي أن العقل ليس بحاجة إلى عون من خارجه ، وبالتالي، يمكن أن نفهم انه لا ينبغي أن نعطي تلاميذ المادة (الدرس) و إنما أن نضعهم في المشكل وهم من سيتذكر الحل شيئا فشيئا ويظهر انه يتبع منهج معلمه سقراط وهو منهج التهكم و التوليد من خلال المحاورة [2] .

وهذه النظرية ترتكز على قضيتين هامتين : " الأولى ، إن النفس موجودة قبل وجود البدن في عالم أسمى من المادة ، والأخرى، إن الإدراك العقلي عبارة عن إدراك الحقائق الثابتة في العالم الأسمى" [3]. إلا أن الصدر نجده ينقدهما في ذلك في قوله : " أن كلتا القضيتين خاطئتان كما أوضح ناقدي الأفلاطونية ،" فالنفس ليست موجودة قبل وجود البدن بل هي نتاج حركة جوهرية في المادة ، تبدأ مادية متصفة بخصائص المادة وخاضعة لقوانينها ، وتصبح بالحركة والتكامل وجودا مجردا عن المادة وهذا يوضح المشكلة إيضاحا معقولا "[4].

1- أفلاطون : " في الفضيلة (محاورة مينون) " ترجمة عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ،(دط) ،2001م ، ص 106 .

2- المرجع نفسه ص ص 108 - 116.

3- محمد باقر الصدر : "فلسفتنا "، مصدر سابق ص101.

4-المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

فهو يرفض أن تقام المعرفة على أساس أن النفس سابقة عن البدن ، كما " أن الإدراك العقلي يمكن إيضاحه مع إبعاد فكرة المثل عن مجال البحث بما شرحه أرسطو من أن المعاني المحسوسة هي نفسها المعاني العامة التي يدركها العقل بعد تجريدها واستبقاء المعنى المشترك فليس الإنسان العام الذي شاهدناه في عالم المثل بل هو صورة هذا الإنسان بعد إجراء عملية التجريد عليها واستخلاص المعنى العام منها " [1] .

ومنه نجد أن الصدر ينقد نظرية الاستذكار الأفلاطونية، من خلال ناقدي الفلسفة الأفلاطونية ولم يحدد بالضبط من هم هؤلاء ناقدوها ، ولم يكن نقدا شخصيا لرأيه فيها ، حيث اكتفى بذكرهم فقط ، إضافة إلى أنه لم يرجع إلى أي من هذه النصوص المرجعية (المصادر) لتحديد أصحاب الأفكار التي ذكرها سابقا في هذه النظرية . وفي الأخير يمكن القول أن عملية التذكر عند أفلاطون لها دور هام في إنشاء التصورات الذهنية والإدراك وقيام المعرفة عامة على أساس عقلي ، وهذا يدل على أهمية نظرية الاستذكار ومكانتها بين النظريات الأخرى .

2) **النظرية العقلية :**

وهي من أبرز النظريات التي تفسر نشأة التصورات في الذهن وترى أن العقل هو المصدر الأساسي لنشأة هذه التصورات الذهنية و يتبناها كبار فلاسفة أوروبا ديكارت وكانط " ويعتقد أصحاب هذه النظرية بوجود منبعين للتصورات ، الأول وهو الإحساس كإحساسنا بالحرارة والطعم

1- محمد باقر الصدر :" فلسفتنا "، مصدر سابق، ص101 .

والنور، والثاني هو الفطرة "[1]، بمعنى أن الذهن البشري يملك معاني وتصورات لم تنبثق عن الحس وإنما هي ثابتة في صميم الفطرة وهذه التصورات الفطرية عند ديكارت*، Descartes (1596–1650) هي فكرة (الله و النفس ، الامتداد والحركة) وما إليه من أفكار تتميز بالوضوح الكامل للعقل البشري . أما عند كانط ، Kant (1724–1804) فجانب الإدراك والعلوم الإنسانية كله فطري بما يشمل من صورتي الزمان والمكان والمقولات الإثنتي عشر المعروفة عنه ، فالحس هو مصدر للأفكار لكنه ليس الوحيد بل الفطرة التي تبعث في الذهن طائفة من التصورات .

و يعتقد ديكارت أن العقل هو مصدر المعرفة لأنه اعدل قسمة بين الناس ، إذ يقول في هذا الصدد:" لا نأخذ بعين الاعتبار في المعرفة سوى نقطتين هما : نحن الذوات العارفة ، وموضوعات المعرفة ، ولدينا أربع ملكات صالحة للاستخدام ، الذهن والخيال والحواس والذاكرة ، ومن المؤكد أن العقل وحده قادر على إدراك الحقيقة ولكن عليه أن يستعين بالخيال والحواس والذاكرة حتى لا يستبعد أيا من ملكاتنا العقلية " [2] ، وبالتالي فإن ديكارت يرفض الحقائق التي تأتينا من الحواس ويقر بأن العقل وحده قادر على إدراك جميع الحقائق والمعارف .

ولا يثق ديكارت في الحواس لأنها تخدعنا في قوله :" كل ما تعلمته حتى اليوم وأمنت بأنه اصدق الأشياء وأوثقها قد اكتسبته من الحواس ، غير أني جربتها في بعض الأحيان ، فوجدتها

1–محمد باقر الصدر ، فلسفتنا مصدر سابق ، ص102.

2 – رينيه ديكارت : " قواعد لتوجيه الفكر " ترجمة سفيان سعد الله ، دار سراس للنشر ، تونس ،(د ط) ، 2001م ، ص 82.

*روني ديكارت : أول فيلسوف محدث ، ولد في لاهاي، ومن أعظم الرياضيين، صاحب المنهج الشك ، (جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص298).

خداعة ، ومن الحكمة أن لا نطمئن إلى من خدعونا ولو لمرة واحدة "[1] . إضافة إلى ذلك ما ينتج عن مخيلتنا وأحلامنا من أفكار وهمية ، فيرى ديكارت بأنها تخدعنا كما تخدعنا الحواس ، فمن الضروري إبعاد هذه الأفكار المصطنعة ، فهي في الواقع صادرة من الأفكار الحسية بالأصل ، و يصطنعها الخيال على أساس تلك الأفكار السابقة إذ يقول : " إن ما يقع في الحلم هو أيضا ليس بالواضح المتميز ، إني انخدعت في الحلم بمثل هذه الرؤى ، و لا يوجد علامة قاطعة نستطيع أن نميز بها بين اليقظة والحلم " [2] .

يذهب ديكارت إلى القول بأن الأفكار الفطرية هي أساس المعرفة الموضوعية الدقيقة ، ويعتبرها المنبع الأساسي لتصوراتنا في العقل، لأنها أفكار واضحة وبديهية حسية يؤمن بها الإنسان العاقل ، والتي أوجدها الله فينا منذ أن ولد الإنسان، و يكون مصدرها الله الخالق إذ يقول: " لقد بان لنا الآن النور الفطري انه ينبغي أن يكون في العلة الفاعلة التامة من الوجود قدر ما في معلولها على اقل تقدير"[2]. إذن نقول إن الأفكار الفطرية هي أساس نشأة إدراكنا وتصورنا ، لأنها من صنع الله تعالى ، فهي بمثابة النور الذي يقذفه الله في عقولنا منذ أن خلقنا على هذه الأرض.

تبدأ كل معرفتنا مع التجربة ، ولا ريب في ذلك البتة لان قدرتنا المعرفية ، لن تستيقظ إلى العمل إن لم يتم ذلك من خلال موضوعات تصطدم حواسنا " ، هذا ما يضيفه كانط Kant للنظرية العقلية في كتابه نقد العقل المحض ، يرى بأن المعرفة ليست مستمدة كلها من الحواس ،

1- رينيه ديكارت :"التأملات في الفلسفة الأولى" ، ترجمة عثمان أمين ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، (دط) ،2009م ، 73.

2- -رينيه ديكارت :" تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى" ، ترجمة كمال الحاج ، دار عويدات ، بيروت ، ط4 ، 1988 ص 14.

3- المرجع نفسه ، ص 143.

حيث بين دور التجربة في اكتساب المعرفة ، كما أنه يقر بدور ومكانة العقل ، كما يقول :" تتولد معرفتنا من مصدرين أساسيين في الذهن الأول هو استقبال التصورات (قدرة تلقي الانطباعات) والثاني هو القدرة على معرفة موضوع بهذه التصورات (تلقائية الأفاهيم)" [1] .

ومنه نفهم إن كل من التجربة ومعارفنا القبلية تتشارك معا في سبيل بناء المعرفة المطلقة ، كما يرى كانط ، فالانطباعات الحسية تنبه العقل ، وهو بدوره يستخدم هذه المعارف والمفاهيم القبلية ، لكي يترجم هذه الظاهرة ، فينتقل من معرفة حسية إلى معرفة ذهنية محضة .

يقول كانط : " وما يتناسب مع الإحساس في الظاهرة أسميه مادتها ، أما متنوع الظاهرة من أن ينسق بموجب علاقات معينة ، فأسميه صورة الظاهرة ..، حيث انه لا تعطي لنا مادة أي ظاهرة إلا بعديا ، فإنه يجب أن تكون صورتها قائمة قبليا في الذهن ومهيأة لها جميعا "[2]، بمعنى أن الظاهرة التي تتناسب مع الإحساس هي المادة ، بينما تلك العلاقات هي عبارة عن مجموعة من المعلومات القبلية وهي صورة هذه المعارف في الذهن .

والتجربة لا تعطينا شيئا سوى أحاسيس منفصلة وحوادث متغيرة ، فالحقائق المطلقة تستمد نوعها الضروري من تركيب عقولنا الفطري ، أي من الطريقة الطبيعية الحتمية التي يجب أن تعمل عليها عقولنا ، فالمعرفة عند كانط تنتقل من المدركات الحسية الفسيح الواسع إلى غرفة الفكر الضيقة ، تلك المدركات في العقل التي تنتقي التجربة إلى علم ، فعندما نحس بطعم باللسان أو

---

1 - ايمانويل كانط : "نقد العقل المحض "ترجمة موسى وهبة ، مركز الإنماء القومي ، لبنان ، (د ط) ،(دس) ، ص 75.

2 – المرجع نفسه ، ص59.

فالرائحة بالأنف أو الصوت ، لكن إذا اجتمعت هذه الأحاسيس حول شي في الزمان والمكان في التفاحة مثلا، فإن ذلك يؤدي إلى إدراك الشيء فيتحول الإحساس لمعرفة ، والعقل هو من يشرف على الاختيار باستخدام الزمان والمكان[1]، ومنه يمكن أن نفهم من كانط أن الإحساس يعد بمثابة بوابة للعلم والحصول على المعارف والتصورات ؛ وفي الأخير كخلاصة للنظرية العقلية فإن العقل هو المصدر الأساسي في تكوين الأفكار والتصورات عند العقليين .

ومن هنا قدم لنا الصدر نقدا للعقليين لأسباب منها" لأنهم لم يجدوا لطائفة من المعاني والتصورات مبررا لانبثاقها عن الحس لأنها معان غير محسوسة ، فيجب أن تكون مستنبطة للنفس استنباطا ذاتيا من صميمها "[2]، وقد فنّد النظرية العقلية عن طريقين : أحدهما بدليل علمي، "تحليل الإدراك تحليلا يرجعه برمته إلى الحس، وهذا يسير فهم كيفية تولد التصورات كافة عنه ، وهذا التحليل يستبعد مبرر الأفكار الفطرية لأنها ترتكز على فصل بعض المعاني عن مجال الحس فصلا نهائيا، لأن هذا أمكن تعميم الحس لشتى الميادين لم تبق ضرورة للتصورات الفطرية [3].

1 -- ويل ديورانت : " قصة الفلسفة " ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط6 ،1988م ، ص 335.

2- محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص 102.

3- الصدر ، فلسفتنا ، الصفحة نفسها .

إن هذا النقد من وجهة نظر التجريبيين أمثال جون لوك وغيرهم ، وهذا ما يؤكد الصدر على هذا بنفسه في قوله: " وهذا الطريق هو الذي اتخذه جون لوك للرد على ديكارت ونحوه من العقليين، وسار عليه رجال المبدأ الحسي مثل باركلي ودافييد هيوم بعد ذلك "[1] ، فهو ينقد العقليين من خلال الحسيين ، وهذا الانتقاد لم يختلف كثيرا عما سبق في نقده للنظرية الأفلاطونية من وجهة نظر ناقديها وليست وجهة نظره الشخصية .

والطريق الآخر هو الأسلوب الفلسفي للرد على التصورات الفطرية : و يوضح عن حقيقة النفس وبساطتها لأن النفس بسيطة وما هو بسيط لا يمكن أن ينتج ما هو مركب بل لابد لها من عوامل أخرى لها دور في ذلك وهي آلات الحس[2] . ويوضح ثانيا : أن النظرية العقلية إدا كانت تعني وجود أفكار فطرية بالفعل لدى النفس الإنسانية ، ويرد قائلا :" إن النفس بسيطة بالذات فكيف ولدت هذا العدد الضخم من الأفكار الفطرية ، لأننا نعلم أن الإنسان لحظة وجوده لا توجد لديه أية فكرة ، إذ يستدل بقوله تعالى : " والله الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والإبصار والأفئدة لعلكم تشكرون"[3] ويقدم لنا رأي آخر ويقول ولكن يوجد تفسير آخر للنظرية العقلية باعتبار أن الأفكار الفطرية موجودة في النفس بالقوة وتكتسب صفة الفعلية

---

[1] محمد باقر الصدر، مصدر سابق ص 103 .

[2] –المصدر نفسه ، ص ، 104.

3–سورة النحل : الآية ، 78.

بتطور النفس وتكاملها الذهني ، فليس الفطري نابع من الحس بل يحتويه وجود النفس لا شعوريا وبتكامل النفس يصبح إدراكا شعوريا[1] .

ومنه فإن الصدر لم ينفي النظرية العقلية كمصدر للتصورات ، نفيا قاطعا وإنما كان بمثابة نقد من وجهة نظر الحسيين ، ويؤكد على عدم الاكتفاء بالعقل وحده للوصول إلى تصوراتنا، فهناك مصادر أخرى كالتجربة والحواس.

3) النظرية الحسية :

يرى الصدر أنها النظرية التي تقول بأن الإحساس هو الممون للذهن البشري بالتصورات والمعاني والقوة الذهنية هي القوة العاكسة للإحساسات المختلفة بالذهن وحين نحس نستطيع أن نتصوره في ذهننا أما المعاني التي لا يمتد لها الحس لا يمكن للنفس أن تبتكرها ذاتيا وبصورة مستقلة [2] ، بمعنى أن ترتكز النظرية الحسية على التجربة ، فالحس هو الإحساس الذي تنبثق عنه التصورات البشرية وجون لوك John Locke *، (1632-1704) هو الأول الذي بدأ بتفنيد تلك المفاهيم الفطرية وحاول إرجاع جميع التصورات إلى الحس ، حتى انتهت إلى فلسفة خطيرة جدا عند (باركلي وهيوم) ، فيقول:" إن الطفل يولد صفحة بيضاء والتجربة تكتب فيه ما تشاء ، والأفكار عند لوك تنقسم إلى أفكار الإحساسات وهي تنطبع في عقلنا نتيجة تأثير الأشياء

---

1 – الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص الصفحة نفسها 78.

2– المصدر نفسه ، ص 105.

*جون لوك: فيلسوف إنكليزي ، ولد في رينفتون ، وله اتجاه حسي ، إلتحق بجامعة إكسفورد عام 1652؛ (جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص598).

الخارجية المادية على حواسنا ، وأفكار الاستبطان ، و هي إدراكنا للأشياء المادية من خلال التذكر والتخيل وهي عمليات عقلية "[1] ؛ ويقسم جون لوك المعرفة إلى ثلاثة أقسام ، المعرفة الحدسية وهي البديهية ، والمعرفة البرهانية بعد البرهنة عليها ، و المعرفة الحسية التي تعتمد على الواقع الخارجي ويقيم أساسها على الحدس والبرهان [2]، لكن ما ذهب إليه لوك ، في تقسيمه للمعرفة، متناقض مع أسس النظرية لأن مصدر المعرفة عنده هو الحس وليس الحدس أو البرهان .

4) **نظرية الانتزاع** : ومنه يستخلص الصدر نظرية للمسلمين " وهي نظرية الفلاسفة المسلمين بصورة عامة و تتلخص النظرية في تقسيم التصورات الذهنية إلى قسمين : تصورات أولية وأخرى ثانوية " [3].

فالأولية : هي الأساس التصوري للذهن البشري وتتولد من الإحساس بمحتوياتها بصورة مباشرة فنحن نتصور الحرارة لأننا أدركناها باللمس واللون بالبصر والحلاوة بالدوق وهكذا جميع المعاني التي ندركها بحواسنا فالإحساس هو السبب في تصوره ووجود فكرة عنه في الذهن ، وتشكل من هذه المعاني القاعدة الأولية للتصور ، وبناء عليها ينشئ الذهن التصورات الثانوية فبدأ بذلك دور الابتكار والإنشاء ويصطلح عليه بالانتزاع فيولد الذهن مفاهيم جديدة من الأولية خارجة عن طاقة الحس وإن كانت مستنبطة منه ؛ وعلى هذا الأساس يرى الصدر هذه النظرية تتسق مع البرهان

[1] - إبراهيم مصطفى إبراهيم : "الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم "، دار الوفاء للنشر ، الإسكندرية ،(دط) ، 2000 ص261.

[2] – المرجع نفسه ص 277.

[3] – الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص109 .

والتجربة ويمكنها تفسير جميع المفردات التصورية تفسيرا متماسكا ، وعلى ضوء هذه النظرية يمكن فهم ظهور مفاهيم العلة والمعلول والجور والعرض والوجود والوحدة في الذهن البشري وهي مفاهيم انتزاعية يبتكرها الذهن على ضوء المحسوسات (الحرارة والماء) ثم ظاهرتي الغليان والحرارة تتكرر في كل مرة ولا نحس بعلية الحرارة إنما الذهن هو الذي ينتزع مفهوم العلية إلى مجال التصور[1] ، لكن هذه النظرية كانت موجودة مسبقا عند الصدر يرجع تاريخها إلى الفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط عند الفارابي و ابن رشد ، فالاختلاف كان في التسمية فقط، وكنموذج نأخذ مقولة للفارابي إذ يقول : " فالعقل قوة إدراك المجردات و المعقولات موجودة بالقوة في الصور المحسوسة ، ولما كان العقل والقوة (أعني فيه استعدادات لتقبل المجردات و المعقولات) فلابد من شي بالفعل يستخلص المعقولات من الماديات الجزئية المحسوسة و يطبع بها العقل فيخرجه إلى الفعل (أعني يجعل المعقولات معقولة)" [2] ؛ فمن خلال هذه المقولة يرى الفارابي أن المعرفة الحسية تدرك المعنى من خلال الكم والكيف فهي تدرك ما هو جزئي بينما نجد أن المعرفة العقلية تدرك ما هو كلي، ومنه نفهم أن جميع التصورات تبدأ من الحس بواسطة التجارب والانطباعات الحسية ، ومن ثم ترتقي لتصبح مفاهيم عقلية ومجردة ومنه تتشكل لدينا معارف ومفاهيم جديدة .

ب) **التصديق ومصدره الأساسي** :

[1] – الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ص 110.

2–أبو نصر الفارابي :" الجمع بين رأي الحكيمين " ، دار المشرق ، لبنان ،الطبعة الثانية ، 1982م ، ص33.

وهو مرحلة الحكم على الموضوع ويأتي بعد التصور فالتصديق : هو كل تصور مصحوب بالحكم ، أي هو إدراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات ، وكما هو واضح يطلق على احد أقسام العلم المقابل للتصور و التصديق على كل حال أنه فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل وضده يسمى التكذيب أو الإنكار[1] .

والتصديق يطلق على قسم من العلم المقابل للتصور، وقيل إن العلم إن خلا عن الحكم فتصور وإلا فتصديق ، فهو فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل ، وهو عند المتكلمين أمر مكتسب باختبار المصدق ، ولهذا يؤمر به ويثاب عليه [2]. و بالتالي فإن التصديق هو مرحلة إطلاق الحكم على المعرفة و المعلومة بالصدق أو الكذب و تبنيه كفكرة أو كمذهب قائم بذاته ، ومنه يتبناه كبار الفلاسفة ، و هو ما يأتي بعد التصورات .

فيقول الصدر: هو الإدراك التصديقي الذي ينطوي على الحكم ، ويحصل به الإنسان على معرفة موضوعية [3].

1) **المذهب العقلي** : تعود جميع لمعارف التصديقية حسب العقليين إلى العقل أمثال ، (ديكارت كانط وغيرهم ممن ينتمون إلى هذا المذهب) ، أما عند الصدر فهو يقسم هذه المعارف إلى

1–رحيم أبو رغيف الموسوي : "الدليل الفلسفي الشامل " ،دار المحجة البيضاء للنشر لبنان ، الجزء الأول ، ط1 ،2013م ص308.

2– عبد المنعم الحفني : " المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة " مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط3 ،2000م ،ص196 .

3–محمد باقر الصدر : فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص111.

قسمين : معارف بديهية أو ضرورية : وهي أن النفس تضطر للاذعان بقضية معينة دون أن تطالب بدليل أو برهان على صحتها بل تجد طبيعتها ضرورة الإيمان بها ، كقولنا " الكل اكبر من الجزء "، و الأخرى معارف و معلومات نظرية : لا تؤمن النفس على صحتها إلا على ضوء معلومات و معارف سابقة يتوقف الحكم على عملية التفكير و استنباط الحقيقة مما سبقها مثل " الأرض كروية الشكل " [1] .

ومنه نفهم أن هذه المعارف النظرية تستنبط إلا بعد عملية الفكر و التفكير، التي هي جهد يبدله العقل في سبيل اكتساب تصديق جديد من معرفة سابقة ، مثل قضية "حدوث المادة "[2] ؛ لأن المذهب العقلي يقوم على قاعدتين : أن المعارف العقلية الضرورية هي المقياس الأول للتفكير البشري عامة باعتبارها الركيزة الأساسية التي لا غنى عنها ، ويجب أن تقاس صحة كل فكرة وخطؤها على ضوئها .

ثانيا ، إن السير الفكري في رأي العقليين يتدرج من لقضايا العامة إلى قضايا أخص منها ، من الكليات إلى الجزئيات ، وحتى في المجال التجريبي الذي يبدو لأول وهلة أن الذهن ينقل فيه موضوعات تجريبية جزئية إلى قواعد وقوانين عامة ، يكون الانتقال والسير فيه من الخاص إلى العام [3].

1 – محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص112.

2–المصدر نفسه ، ص 113.

3–المصدر نفسه ، ص 115.

رغم أن هذا المذهب العقلي لم يسلم من انتقاد الصدر إلا انه يعتبره الأصدق والأجدر فهو يؤمن و يأخذ به ، لأنه يثبت صحة المعارف بالعقل والتجربة معا ، إضافة إلى ذلك انه يرتكز على معارف قبلية سابقة ، ولأن هذا المذهب لا ينكر دور التجربة لأنها تستعين بالمبادئ البديهية والمعارف العقلية السابقة في تشكل المعارف والمفاهيم الأساسية في التفكير البشري .

2) **المذهب التجريبي** : بعد أن تطرقنا للمذهب العقلي نجد ما يخالفه في الطرح وهو المذهب التجريبي الذي يقر بأن " التجربة هي المصدر الأول لجميع المعارف البشرية لأن الإنسان يولد خاليا من كل معرفة فطرية ، ويبدأ وعيه و إدراكه بابتداء حياته العلمية ، ويتسع علمه كلما اتسعت تجاربه "[1].

وهذا يوضح أن أول ما يرفضه التجريبيون هي المعارف الفطرية التي تقوم عليه المعرفة العقلية ؛ فالإنسان لا يستغني عن التجربة في إثباته فلابد من تحديد طاقة الفكر البشري بحدود الميدان التجريبي ويصبح من العبث كل بحث ميتافيزيقي ، عكس المذهب العقلي تماما ومن جهة أخرى أن السير الفكري للذهن البشري يكون بصورة معاكسة لما يعتقده المذهب العقلي ، فيسير من الخاص إلى العام من حدود التجربة الضيقة إلى القوانين والقواعد الكلية ولأجل ذلك يعتمد على الطريقة الاستقرائية في الاستدلال والتفكير ، ويرفض الاستدلال القياسي من العام إلى الخاص كما في القياس (كل إنسان فان ، سقراط إنسان ، سقراط فان) . لأن هذا الشكل لا يؤدي إلى معرفة

1- الصدر ، فلسفتنا : مصدر سابق ، ص 116.

جديدة في النتيجة ، مع أن شرطه هو يؤدي إلى نتيجة جديدة ليست في المقدمة ، إذن فهذا القياس يقع في مغالطة (المصادرة على المطلوب) [1].

و بعد هذا العرض قدم الصدر مجموعة من الانتقادات نذكر منها : إن نفس هذه القاعدة القائلة أن " التجربة المعيار لتمييز الحقيقة " ، إذا كانت معرفة أولية حصلت دون تجربة بطل المذهب التجريبي ، فإذا هي تحتاج إلى تجربة فكيف يمكن البرهنة عليها ، ثمّ إن المذهب التجريبي عجز عن إثبات المادة ، بل اهتم بمظاهرها وأعراضها لأن المادة لا تدرك بالحس ، فالوردة التي نراها ونلمسها لا نحس بجميع تلك الأحوال بالجوهر وإنما ندرك هذا الجوهر ببرهان عقلي . إضافة إلى ذلك عجزهم عن إثبات مبدأ العلية ، فالتجربة تظهر لنا التعاقب بين الظواهر (الماء المغلي بالحرارة) .

وقد فسر دافييد هيوم العلية بضرورة في قانون العلة والمعلول راجع إلى طبيعة العملية العقلية فقد أدرك العلية بمعناها الدقيق ، لا يمكن أن تدرك بالحس بل إلى عادة تداعي المعاني " [2] والتداعي" لفظ يطلق على تعاقب الظواهر النفسية أو على حدوثها معا ، وله تداعي الأفكار المتعاقبة فهو أن تجيء الأحوال النفسية متتالية حتى تؤلف سلسلة متصلة الحقائق ، وهناك تداعي الأفكار الحادثة معا وهو أن تجتمع حالتان نفسيتان أو أكثر في مركب نفسي واحد حتى إذا ظهرت إحداها جذبت إليها الأخرى" [3] .

---

1 - الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص117.

2–المصدر نفسه ، ص 121 .

3– جميل صليبا : " المعجم الفلسفي" ، الجزء الأول ، ص 263.

كذلك يرى الصدر بأن التداعي كثيرا ما يحصل بين شيئين دون الاعتقاد بعلية احدهما للآخر ، فليس الليل علة النهار ولا النهار علة الليل فلا يمكن إذن تفسير العنصر بمجرد التعاقب المتكرر والمؤدي إلى تداعي المعاني [1] .

فالعلة والمعلول مقترنين ، و عليه ندرك علية احدهما للآخر ، كحركة اليد و القلم وحال الكتابة ، فهذا الإدراك عقلي ، وليس مرتبط بتداعي المعاني حسب الصدر ، فهذا المذهب يؤدي حتما إلى إسقاط مبدأ العلية والعجز عن إثبات علاقات ضرورية بين الأشياء ، وسقوطه تنهار جميع العلوم الطبيعية ، فالنتائج التي نستنتجها من علمية التجربة تتوقف على الاستدلال القياسي الذي يسير الذهن ، من العام إلى الخاص وهذه ثلاثة مبادئ (مبدأ العلية ، الانسجام ، عدم التناقض) التي تؤدي لنتيجة الخاصة على طريقة القياس [2].

1- الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص 123.

2- المصدر نفسه ، ص125.

3) **المذهب الذاتي** : بعد أن فحص الصدر كلا من المذهب العقلي والتجريبي بالتحليل والنقد والتمحيص ، تولد عنده مذهب ذاتي في نظرية المعرفة ، ولعلنا نتساءل فالبدء ماذا نعني به ، ب بالذاتي : "إنه المنسوب إلى الذات ، ويطلق على ما يقوم الموضوع ويلزمه اضطرارا ، وهو جزء من الماهية منحصر في الجنس والفصل ، وكل خارج عن الماهية فهو عرضي ، مثال ذلك النطق عند الإنسان فهو ذاتي له ،أي يخصه ويميزه "[1] .

والمذهب الذاتي أو الذاتية :" يطلق على الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل حكم ، وجودي أو تقديري إلى أفعال شعورية فردية ، فإذا كانت المسألة داخلة في علم ما بعد الطبيعة ، كان المقصود إرجاع كل وجود إلى وجود الشخص المدرك أو إلى وجود الفكر دون ما عداه من الأشياء ، وهذا معنى قريب للمثالية ، وإذا كانت المسألة داخلة في علم المنطق ، دل الاتجاه على الفلسفة التي تنكر القيمة الموضوعية للفرق بين الحق والباطل ، أو على الفلسفة التي ترجع اليقين إلى التصديق الفردي "[2] .

فقد تبنى الصدر في كتاب فلسفتنا القياس أو النظرية الأرسطية في المعرفة ، وذلك عندما سلم بالبديهيات وضرورة مبدأ العلية ، لكنه لم يلبث طويلا في حدود منطق أرسطو الذي تحكم إلى حد ما في تراثنا الفكري ، و اتخذ طابعا جدليا ، حتى وقع في التجريد المطلق [3] .

1-جميل صليبا :" المعجم الفلسفي " الجزء الأول ، ص581.

2- المرجع نفسه : ص583.

3-الأسعد علي : "التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر "مركز الأبحاث العقائدية ،العراق ،ط2 ، 1427هج ، ص35 .

وعلى سبيل المقارنة فإن المذهب الذاتي يتفق مع المذهب العقلي فالإيمان بوجود قضايا ومعارف بصورة قبلية مستقلة عن الحس ، والتي تشكل للمعرفة البشرية ، بينما يختلفان في الأساس المنطقي للتعميم الاستقرائي ، ثم إنه المذهب العقلي يؤمن بالتوالد الموضوعي في القياس والاستدلال و الاستقراء ، والمذهب الذاتي يؤمن بالتوالد الذاتي وهو نشأة معرفة جديدة من تلازم بين الجانبين الذاتيين (الإدراك) للمقدمات والنتائج دون تلازم في الجانبين الموضوعيين" ثم إن المذهب الذاتي يؤمن بمعارف عقلية بينما المذهب التجريبي ينكر كل معرفة ما لم تكن من الحس[1].

وبالتالي يخلص المذهب الذاتي إلى ثلاثة أنواع من المعرفة : المعارف الأولية : وهي العقلية القبلية التي هي ضرورية وبديهية (مبدأ عدم التناقض) . والمعارف الثانوية : وهي التي تأتي على طريقة التوالد الموضوعي (الهندسة التقليدية) ومنه المعارف الثانوية : معارف عن طريق التوالد الذاتي (التعميمات الاستقرائية) ويقر الصدر بأنها أكثر المعارف أهمية [2]، ومنه نفهم أن الصدر يتخلى عن القياس الأرسطي كمنهج وينتقل إلى مناقشة منطق المنهج الاستقرائي وهو الذي أقام عليه مذهبه الجديد في المعرفة التي أقامها على الصرح العقلي والحسي معا أو ما يسمى على الاتجاه الإسلامي .

1-الأسعد علي :" التجديد الكلامي عند الصدر" ، مرجع سابق ص36.

2- المرجع نفسه ص38 .

المبحث الثاني : النظرة الفلسفية للعالم :

تمهيد :

وفي هذا المبحث ، سوف نتطرق فيه إلى الإشكالية الأساسية الثانية في القسم الثاني من كتاب فلسفتنا الذي يتناول فيه (المفهوم الفلسفي للعالم) ، وفيه يتناول الصدر أبرز المذاهب الفلسفية التي اهتمت بدراسة حقيقة العالم أي البحث في حقيقة الوجود ، وذلك من خلال ظهور العديد من المذاهب الفلسفية والعلمية وأبرزها المثالية والواقعية المادية ، فقد اختلفت هذه المذاهب حول طبيعة معرفة الوجود وأصله وطبيعة معرفة علته الأولى ، وذلك لبيان النظرة الفلسفية للعالم والوجود .

يحتل العقل البشري مركزا رئيسيا في مسألة وضع أو تكوين مفهوم فلسفي عام للعالم ، منذ أن إرتبط الإنسان بالعالم الموضوعي و محاولة في تحديد علاقاته به ، و يتشكل هذا المفهوم حسب تطور هذه المسألة عبر مر الزمان ، و على ضوئه يجب أن نتخذ نظرتنا العامة ، و على أساسه يرتكز عليه مبدأ الإنسانية في الحياة البشرية ، وعليه يتخذ الصدر موقفا في قوله : " يمكننا أن نرد مسألتنا حول مفهوم فلسفي للعالم إلى مسألتين الأولى : مسألة المثالية* والواقعية** والثانية : مسألة المادية و الإلهية " [1] .

فالمسألة الأولى تقول بأن الفكر أو الإدراك هو الحقيقة ، وكل شي يرجع في نهاية المطاف إلى التصورات الذهنية ، فإذا أسقطنا التصور أو "الأنا" فان الواقع كله يزول ، فهي تلخص المفهوم الواقعي للعالم ؛ أما المسألة الثانية تقول بأن نؤمن بواقع موضوعي للعالم ، حيث نقف على حدود المادة المحسوسة ، فتكون هي السبب العام لجميع ظواهر الوجود والكون ، بصفتها المبدأ الأساسي لإدراكنا لهذا العالم [2] ؛ لأن من يؤمن بأن الأنا أو التصور هو الينبوع الأساسي للوجود فهو مثالي ، بينما نجد من يرفض الذاتية ، ويؤمن بواقع موضوعي مستقل عن الأنا ، فهو يعتقد أن المادة هي المبدأ الأول .

1- الصدر ، فلسفتنا، مصدر سابق ، ص 251.

2- المصدر نفسه ، ص252.

*المثالية Idéalisme : اسم يطلق بوجه عام على النزعة الفلسفية التي تقوم على رد كل وجود إلى الفكر بأوسع معانيه ، فهي ترده بشكل فردي بالذاتية أم بوجه عام وهي تقابل الواقعية الوجودية .

(جميل صليبا " المعجم الفلسفي" دار الكتاب اللبناني لبنان ،الجزء الثاني ، (دط) 1982م ص337).

**الواقعية Réalisme : مذهب يرى أن الكون هو في الطبيعة شي مختلف عن الفكر ولا يستفاد منه ولا يعبر عنه تعبيرا واسعا بحدود منطقية ؛ (-أندري لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، المجلد الثالث ، ص 1175).

فيرى أن مجموعة تصوراتنا حول مفهوم واحد للعالم هو إدراكنا لما يجري حولنا ويجب علينا التيقظ من التناقضات و الاختلافات التي قد تؤدي بنا إلى الخطأ في تفسير مفهومنا للعالم ، فالسر يكمن في تفكيرنا و عقلنا ، أما نحن كمسلمين ، فديننا يحث على إعمال العقل ، فوجودنا مرتبط أساسا بذواتنا وشعورنا وإدراكنا .

1- المفهوم المثالي :

وهذا المفهوم المثالي لا يعتبر بالمعنى القديم لأفلاطون وغيرهم وإنما بالمعنى الحديث وهو المعنى المثالي الفلسفي أو المثالية الاجتماعية كما أطلقه هذا الاصطلاح ، عليها الممثل الروحي و الأساسي لهذا الاتجاه نجد باركلي Barclay George *(1685-1753) وتعتبر فلسفته نقطة الانطلاق في النزعة التصورية المثالية الحديثة ، ويتلخص مذهبه في قوله " أن يوجد شيء هو: أن يُدرِك أو يُدرَك "، فلا يمكن أن يوجد شيء ، ما لم يكن مُدرَكا أو مُدرِكا ، وهذا الأخير هو النفس ، والأشياء المدرَكة هي تلك التصورات والمعاني القائمة في مجال الحس و الإدراك[1] ، وبالتالي فهو يرجع كل ما هو موجود إلى تصوراتنا الذهنية ومدركاتنا العقلية فكل ما هو موجود هو مدرك متواجد في فكرنا ، و ما هو ليس موجود في عقلنا فهو غير موجود .

---

1 – الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص 162.

* جورج باركلي ، من أصل انجليزي ولد بأيرلندا ، عالم وموسوعي ويعتبر فيلسوف المثالية ومبدعها في القرن الثامن عشر ؛ (عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، الجزء الأول ، المرجع سابق ص 251).

2- **المفهوم المادي* الواقعي** :

و هو الاتجاه الذي يقر بأن أصل وجود هذا العالم هو المادة وهي القاعدة الأساسية للوجود و يضع التجربة مقياسا أعلى لكل شيء ، ونجد من يمثل هذا الاتجاه هو كارل ماركس** Karl Marx (1818-1883) ، إذ يقول ستالين في هذا الصدد " تسير مادية ماركس الفلسفية من المبدأ القائل : إن العالم بطبيعته مادي ، وإن حوادث العالم المتعددة هي مظاهر مختلفة للمادة المتحركة ، وان العلاقات المتبادلة بينها وتكييف بعضها بعضا بصورة متبادلة كما تقررها الطريقة الديالكتيكية ، هي قوانين ضرورية لتطور المادة المتحركة ، وان العالم يتطور وفقه لحركة المادة، وهو ليس بحاجة لأي عقل كلي " [1]؛ ويعتبر المفهوم المادي (المادة =الوجود) ؛ فهي النقطة المركزية في الفلسفة الماركسية ، لأنها تمثل النظرة إلى الحياة وتنشئ لها فهما خاصا للواقع وقيمه ، وبالتالي فرضت هذه القاعدة تسلسلا فكريا خاصا (يتمثل في مكونات المادة من الذرة إلى الكون) ، لتقوم على مصالحها .

وكنقد نوجهه للاتجاه المادي ، إذا كان كل شي يعود للمادة فكيف يمكن تفسير حركة تطور الزمن بما أنه غير مادي ؛ وهذا ما سيجيب عليه الاتجاه الواقعي الإلهي فيما بعد.

---

*المادي Matériel ، ما ينتسب إلى المادة وما يقابل الصوري والروحي ، (أندري لالاند ، الموسوعة الفلسفية المجلد 3 ، ص 769).

** كارل ماركس ، فيلسوف واقتصادي ألماني ، ولد في تريير ،المدينة الرينانية وهو صاحب الاتجاه المادي ؛ (جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ص 618).

[1] – محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص 261.

وبالتالي فالفلاسفة المثاليون يرون أن الحقيقة ذاتية و نسبية ، مرتبطة بشعورنا وإدراكنا ولا وجود للأشياء خارج الذهن لأن كل ما نتصوره فهو موجود ، أما الواقعيون الماديون (التجريبيون) فيرون بأنها مستقلة عن الشعور و الإدراك وهي موضوعية فكل شيء له وجود مادي ومحسوس قابل للتجريب فهو موجود .

3_ **المفهوم الواقعي الإلهي*** :

وبهذا يتشكل في الحقل الفلسفي للواقعية مفهومين جديدين ، يعتبر أحدهما أن المادة هي القاعدة الأساسية للوجود وهو :المفهوم الواقعي المادي ، والآخر يعتبر أن الروح والطبيعة هما القاعدة الأساسية للوجود وهو المفهوم الواقعي الإلهي وبالتالي يتبين لنا ، إذن ظهور ثلاثة مفاهيم أساسية لفهم هذا العالم وهي : المفهوم المثالي ، والمفهوم الواقعي المادي ، والمفهوم الواقعي الإلهي[1].

ويعتقد الصدر أن سبب وجود مفهوم مادي للعالم وأخر إلهي ، يرجع إلى الاختلاف حول حقيقة وطبيعة العلة الأولى للوجود فالمادية لا تؤمن بوجود علة أولى مجردة عن الطبيعة وإنما ترى أن المادة هي السبب وراء كل تطور وتغير وهي أصل الأشياء ، أما الإلهية فهي تؤمن بوجود علة أولى مجردة ميتافيزيقية أحدث كل ما في العالم من موجودات وتغيرات وتطورات[2] .

*الإلهي ، بالمعنى الوجودي هو القول أن الله مبدأ العلم وغايته ، ومصدر وجود الكون ،وجوهر الموجودات، المتعالي، (جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء1 ص 128).

1–محمد باقر الصدر" فلسفتنا " مصدر سابق ، ص252 .

2–المصدر نفسه ص 225.

بالرغم من أن البعض لا يقر بوجود ثلاثة مفاهيم فلسفية ، فيرى الصدر أنه لابد من تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين :1- اعتبار الصراع بين الإلهية والمادية مظهرا من مظاهر التعارض بين المثالية والواقعية وبالتالي يأخذون بمفهومي (المثالي والمادي) فزعموا أن العالم لا يمكن أن يقبل سوى وجهين اثنين ، وهذا مالا يمكن إثباته ، لأنه هناك واقعية إلهية تشترك مع الواقعية المادية في أمر وتختلف عنها في أمر آخر [1].

2- اتهم بعض الباحثين بأن المفهوم الإلهي بأنه مفهوم غير علمي ولا يتفق مع القوانين التي يكشفها العلم بخصوص العالم فهو يجمد مبدأ العلية ويربط الظواهر بالمبدأ الإلهي ويرى الصدر أن هذا الاتهام باطل وأن المفهوم الإلهي للعالم لا يعني الاستغناء عن الأسباب الطبيعية والقوانين العلمية ، ولكنها في نفس الوقت تؤمن بوجود قوانين غيبية ومدبر مطلق بيده كل شيء ، فيقول: " والحقيقة أن المفهوم الإلهي للعالم لا يعني الاستغناء عن الأسباب الطبيعية ، أو التمرد على شي من حقائق العلم الصحيح ، وإنما هو المفهوم الذي يعتبره الله سببا أعمق ، فهو فوق الطبيعة والمادة ، وبهذا يزول التعارض بينه وبين كل حقيقة علمية تماما ، ويحتفظ لنفسه بالتفسير الإلهي في نهاية المطاف " [2].

3- إن الطابع الروحي غلب على المثالية والإلهية معا ، حتى أنه يبدو أن الروحية في المفهوم الإلهي هي نفسها في المفهوم المثالي ولكن الصدر يفرق بين الروحيتين ويدعوا الدارسين للتفرقة

1- الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص 253 .

2-المصدر نفسه ص 254 .

بينهما ويرى أن الروحية المثالية تعني المجال المقابل للمجال المادي المحسوس ، أي مجال الشعور والإدراك والانا ، إما الروحية الإلهية فهي طريقة للنظر للواقع بصورة عامة لا مجال مقابلا للمجال المادي وتؤمن هذه الروحية بوجود سبب مجرد ومطلق ويدير العالم برمته المادي والروحي معا [1].

وبعد أن يصحح الصدر الأخطاء التي شاعت لدى العلماء والباحثين حول ما يتعلق بفهم حقيقة العالم الخارجي يؤكد أن هناك ثلاثة مفاهيم وهي : المفهوم المثالي ، والمفهوم الواقعي المادي ، الواقعي الإلهي ، فيقول الصدر:" إن الواقعية ليست وقفا على المفهوم المادي ، كما أن المثالية أو الذاتية ليست هي الشيء الوحيد الذي يعارض المفهوم المادي ، ويقف أمامه على الصعيد الفلسفي ، بل يوجد مفهوم آخر للواقعية وهو المفهوم الواقعي الإلهي الذي يعتقد بواقع خارجي للعالم والطبيعة ، و يرجع الروح و المادة معا إلى سبب أعمق يعلوهما جميعا "[2] .

ومنه نفهم أن الصدر قي تبريره هذا يعود إلى مرجعية دينية " الإسلام " في تفسيره للمفهوم الفلسفي ، باعتبار وجود علة أولى حول وجود هذا العالم و الكون أعمق من المادية و المثالية و هو الله العلة الفاعلة الأولى في خلق جميع الموجودات ، وهو الواجد الذي يعلو فوق كل موجود وبالتالي فالمفهوم الأصدق هو المفهوم الواقعي الإلهي في تفسير وجود هذا العالم و الكون وحركة تطوره وتغيره .

1-الصدر ، فلسفتنا ، مصدر سابق ، ص 255.

2-المصدر نفسه ، ص 253 .

الخاتمة

خاتمة :

بعد تحليل مضامين كتاب "**فلسفتنا**" لمحمد باقر الصدر وصلنا إلى النتائج التالية :

- وربما نبدأ بتقديم تعريف مختصر للكتاب فلسفتنا : هو مؤلف من مؤلفات محمد باقر الصدر وهو كتاب يتناول فيه دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية ، طبع من قبل دار التعارف للمطبوعات لطبعته الثالثة ، سنة 1430هـ- 2009م في بيروت – حارة حريك- شارع دكاش-بناية الحسنين ، لبنان .
- أن التأريخ للفلسفة تعد من أهم الإشكاليات الفلسفية في الفلسفة المعاصرة بشكل عام .
- يعتبر هذا الكتاب من المؤلفات الفلسفية المهمة والمتميزة التي وصل صداها عبر العالم آنذاك لأنه يعالج مفهوما جديدا لفهم هذا العالم ككل ولم يقتصر على مفهوم جزئي لفهم جماعة من البشر فقط أو مجتمعا ما ، وإنما هو لفهم الوجود الإنساني ككل ، و يتميز بنظرته الشاملة للعالم.
- التعرف على أهم أعمال المفكر العربي الإسلامي محمد باقر الصدر الفلسفية .
- ويتمثل منهجه في الإستدلال على المنطق العقلي ، لأن العقل هو المقياس في التفكير البشري ؛ ويظهر لنا من خلال كتابته انه متأثرا بفلاسفة اليونان منهم أرسطو ، في الفلسفة الغربية الحديثة يظهر تأثره بالفلاسفة العقليين بشكل واضح مثل ديكارت و كانط ، أما التجربة فما هي إلا أداة لتطبيق المقياس العقلي بمعنى أنه يجعل من العقل الركيزة الأولى أو مصدرا للمعرفة ويرفض الرأي القائل بأن التجربة وحدها هي مصدر المعرفة .

- فيستخدم المنهج التحليلي و النقدي ، بداية من عرضه للأنظمة السياسية الرأسمالي ثم نقده ب النظام الاشتراكي ثم يستدل بالنظام الإسلامي ويعتبره النظام الأصلح ، كذلك الأمر؛ بالنسبة لمبحث نظرية المعرفة .
- هدفه الأساسي هو وضع مفهوم فلسفي للعالم وكان ذلك كرد على مادية ماركس ومثالية هيجل وباركلي وبالتالي فإنه يعطي اهتماما أكبر إلى المسألة الثانية ، إذ يعرض المفاهيم الفلسفية " المثالية والمادية والإلهية " لأن تأليفه لكتاب فلسفتنا كان كرد فعل على انتشار الأفكار الشيوعية آنذاك ، كما أنه رد أيضا على أنظمة الحكم الفاسدة ، ف فلسفتنا يعتبر مؤلف يحمل فكرا سياسيا وثقافيا إلى الجانب الفلسفي .
- نجد أنه في عرضه للنظريات والمذاهب نجده متسلسلا حسب التسلسل التاريخي والنظري أي حسب زمن تاريخ انبثاق النظرية ومكانها، فمثلا بدأ من الفلسفة اليونانية باعتبارها المنبع لكل الفلسفات ثم الفلسفة الغربية الحديثة و المعاصرة ثم الفلسفة الإسلامية المعاصرة .
- إن التأريخ للفلسفة يتطلب البحث في قضايا و مسائل فلسفية متعددة ومتنوعة ، ومنه فإن المؤرخ للفلسفة يبحث في صميم هذه المسائل ويجعلها بارزة في كتابته في التأريخ لكن الصدر اقتصر في كتاب فلسفتنا على نظرية المعرفة والوجود ، ولم يتطرق ناسيا أم متناسيا مسألة الأخلاق أو القيم الأخلاقية ، ومسألة المنطق وعلم الجمال هذا في ما يخص الجانب المعرفي ، أما في الجانب الوجودي ، فإنه اهتم بالوجود الميتافيزيقي للإنسان واصل الوجود الإنساني (العلة الأولى) .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ) **المصادر**:

1) محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ط 2 ، 1979م .

2) محمد باقر الصدر، فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2009م.

أ) **المراجع** :

1) أبو نصر الفارابي ، الجمع بين رأي الحكيمين ، دار المشرق ، لبنان ، (ط2) ، 1982م .

2) أحمد عبد الحليم عطية ، عبد الرحمان بدوي ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2003م .

3) أحمد عبد الحليم عطية ، الموسوعات الفلسفية المعاصرة في العربية ، مكتبة الأسرة و الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط) ، (دس) .

4) أفلاطون ، محاورة مينون في الفضيلة ، ترجمة عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د ط) ، 2001م .

5) إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الفاء للنشر والتوزيع الإسكندرية ، (د ط) ، 2000م .

6) الأسعد علي ، التجديد الكلامي عند الشهيد الصدر ، مركز الأبحاث العقائدية ، العراق ، الطبعة الثانية ، 1427هـ .

7) إيمانويل كانط ، نقد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ، مركز الإنماء القومي ، لبنان ، (د ط) ، (دس) .

8) جورج طرابيشي ، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ، دار الساقي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998م .

9) روني ديكارت ، قواعد لتوجيه الفكر، ترجمة سفيان سعد الله ، دار سراس للنشر والتوزيع ، تونس ، (د ط) ، 2001م .

10) روني ديكارت ، التأملات في الفلسفة الأولى ، ترجمة عثمان أمين ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، (د ط) ، 2009م .

11) روني ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، ترجمة كمال الحاج ، دار عويدات ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1988م .

12) عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، (د ط) ، 2001م.

13) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1983م.

14) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين ، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1991م .

15) ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر، القاهرة ، (د ط) ، 1984.

16) ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة السادسة ، 1988 م .

ج) **المعاجم والموسوعات** :

المعاجم :

1) إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983م.

2) رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل ، دار المحجة البيضاء للنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ، الجزء1 ، 2013م .

3) جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ، 2006م

4) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ، الجزء الأول ، 1982م

5) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، الجزء الثاني ، 1982م .

6) عبد المنعم الحفني ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 2000م .

7) ميخائيل أنوود ، معجم مصطلحات هيجل ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، (د ط) ، 2000م.

الموسوعات :

1) أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل، (المجلد1) ، (ط2)، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس 2001 .

2) إسماعيل مهنانة وآخرون ، الموسوعة الأبحاث الفلسفية العربية المعاصرة ، دار الأمان ، الرباط ، الطبعة الأولى ، 2014م .

3) عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، الجزء 1، 1984م .

4) عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1999م .

فهرس الموضوعات	***الصفحة***
مقدمة :	أ ب ج د
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتاريخي إلى التأريخ للفلسفة.	**6**
المبحث الأول :مفهوم التاريخ للفلسفة	**7**
أ) مفهوم التاريخ	**7**
ب)مفهوم الفلسفة	**9**
ت)مفهوم تاريخ الفلسفة	**11**
المبحث الثاني : التأريخ للفلسفة في الفكر العربي المعاصر	**14**
أ) التأريخ للفلسفة عند عبد الرحمان بدوي	**15**
ب) التأريخ للفلسفة عند جورج طرابيشي	**20**
الفصل الثاني : تحليل مضامين كتاب فلسفتنا (الإشكاليات الأساسية)	**24**
المبحث الأول : إشكالية نظرية المعرفة	**27**
أ) **التصور ومصدره الأساسي**	**27**
1) نظرية الاستذكار الأفلاطونية	**28**
2) النظرية العقلية	**32**
3) النظرية الحسية	**38**
4) نظرية الانتزاع	**39**

ب) التصديق ومصدره الأساسي	**41**
1) المذهب العقلي	**41**
2) المذهب التجريبي	**43**
3) المذهب الذاتي	**46**
المبحث الثاني : النظرة الفلسفية للعالم	**48**
1) المفهوم الواقعي المثالي	**50**
2) المفهوم الواقعي المادي	**51**
3) المفهوم الواقعي الإلهي	**52**
خاتمة	**56**
قائمة المصادر والمراجع	**58**
فهرس الموضوعات	**62**
ملخص الدراسة	**64**

ملخص المذكرة :

1-باللغة العربية :

تتناول هذه الدراسة مسألة التأريخ للفلسفة في كتاب فلسفتنا لمحمد باقر الصدر ، إذ تعتبر من أهم القضايا والإشكاليات الفلسفية في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة ، وتهدف هذه الدراسة لبيان أهمية التأريخ للفلسفة في الفلسفة المعاصرة بشكل عام وفي كتاب فلسفتنا بشكل خاص ، وبالتالي تطرقنا في بحثنا هذا إلى وضع مفهوم يبين التأريخ ومفهوما للفلسفة ولتاريخ الفلسفة ، ثم تطرقنا إلى تحليل مضامين الكتاب ، ثم وقفنا عند حدود التأريخ للفلسفة عند الصّدر.

الكلمات المفتاحية :

التاريخ ، تاريخ الفلسفة ، المنهج ، تاريخية ، جدلية .

2-**باللغة الانجليزية** :

Summary :

This study discusses the issue of history of philosophy in our philosophy book for Muhammad Baqer al sadr , it is considered as one of the most important philosophical issues and problems in modern and contemporary western philosophy , the purpose of this study is to demonstrate the importance of history to philosophy in contemporary philosophies in general and in our philosophy book in particular , So in our search , we touched on a concept of history and philosophy , and then we talking about analyzing the contents of the book , then we stood at the boundaries of the history of philosophy at Muhammad Baqer al sadr .

Key Words : history ، history of philosophy, method , historical, dialectic.